سلسلة الخطب الدعوية (١٤-٢٥)

التربية

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

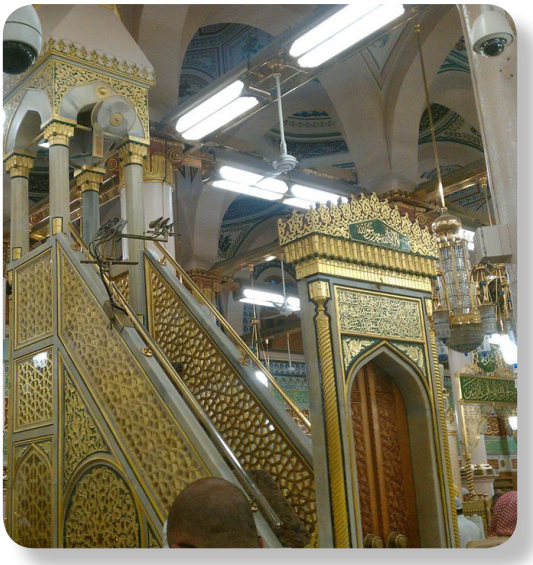

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

رمضان ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

تربية الصغار (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1].

إن تربية الأبناء مسؤولية عظيمة في عنق الآباء والأمهات وإنه وللأسف الشديد أننا نجد أن كل من الأب والأم قد تخلى عن تلك الأمانة فالأب في وظيفته وتجارته وربما الأم أيضاً في وظيفتها وزيارتها والضحية هم الأولاد وربما تركوا للأعاجم بل ربما للكفرة من السائقين والخدم ونحن نناشد الأب والأم أن يتقيا الله لأنهما مسئولان أمام الله تعالى عن هذه الأمانة.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، الإمامُ راعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ راعٍ في أهْلِهِ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها ومَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ راعٍ في مالِ سَيِّدِهِ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ قالَ: - وحَسِبْتُ أنْ قدْ قالَ - والرَّجُلُ راعٍ في مالِ أبِيهِ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، وكُلُّكُمْ راعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»[2].

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

(٢) أخرجه البخاري (٨٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).

وفي الحديث قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِن عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْها بنَصِيحَةٍ، إلَّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّةِ»(١).

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... همّ الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم الذي تلقى له ... أماً تخلت أو أباً مشغولاً

يا أيها الأب ويا أيتها الأم: اعلما أن مسؤولية تربية الأولاد مشتركة بينكما تقتضي التعاون والتفاهم واعلما أيضاً أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة جداً في توجيه الولد وتأديبه وتربيته التربية الإسلامية الصالحة.

وإليكم جميعاً هذه النصائح والتوجيهات علّ الله سبحانه أن ينفع بها وأن يجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

۞ وأول هذه التوجيهات:

الحرص على تعويده على مراقبة الله سبحانه وغرس ذلك في نفسه كل لحظة وتخويفه من الله جَلَّ وَعَلَا لا من أبيه ولا من السارق ولا من الطبيب كما تفعل كثير من الأمهات حتى يتعلق الصغير بالله فلا يرجوا إلا الله ولا يخاف إلا من الله سبحانه وهذا جانب مهم جداً يغفل عنه الآباء والأمهات.

واسمع لقول الحق جَلَّ وَعَلَا حاكياً عن لقمان وهو يؤصل هذا الجانب في نفس ولده ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾(٢) فأملأ قلب طفلك بهذه التربية الإيمانية العميقة وأخبره بأن الله يراه في كل مكان ومطلع عليه في كل زمان فإذا

(١) أخرجه البخاري (٧١٥٠) واللفظ له، ومسلم (١٤٢).

(٢) سورة لقمان: آية ١٦.

كـذب فقـل له إن الله يعلم ما تخفي وإن الكاذب في النار، وإذا سـرق فقل له إن الله يراك وإذا عصاك فقل له إن الله لا يحب من يعصي والديه وهكذا. يجب أن تكون التربية.

يقول حماد بن زيد: كنت أسير مع أبي فمررنا من جدار فيه تبن فأخذت عود تبن فقال لي أبي لم أخذت ينهرني؟ فقلت أنه عود تبن فقال أبي لو أن الناس كلهم مروا من هاهنا فأخذوا عود تبن هل كان يبقى في الجدار تبن يا بني؟ فهكذا فلتكن التربية وهكذا فليكن التعليم.

ثانياً: التأكيد على تعليمه الوضوء والصلاة:

وأن أخطـر شـيء نلحظه على صغارنا هـو إهمال هذا الجانـب فتجد غالب الأولاد يبلغ العاشـرة من عمره لا يعرف كيف يصلي وهذا أمر مشاهد محسوس فانظر إليهم في المسـاجد عند ركوعهم وسـجودهم فلماذا لا يجلس الأب والأم وقتـًا يسيراً لتعليمهم هذا الركن العظيم وذلك بالتطبيق العملي أمام الأولاد.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مُروا أبناءَكُم بالصَّلاةِ لسَبعِ سنينَ، واضرِبوهم عليها لعَشرِ سِنينَ، وفرِّقوا بينَهُم في المضاجِعِ**»[1].

وكم نقع في أخطاء تربوية جسيمة مع الصغار في أمر الصلاة بدون أن نشعر من ذلك الحرص الشديد على إيقاظه للمدرسة وعدم إيقاظه لصلاة الفجر أو أمره بها وغيرها من الصلوات.

ثالثاً: القدوة الصالحة:

فـإن الصغـار يبـدؤون التقليد من السـنة الثانيـة وقبلها بقليل وهـم يتعلمون

(١) مسند أحمد (١١/ ٣٦) إسناده صحيح.

بالقدوة والمشاهدة أكثر مما نتصوره فالطفل يحاكي أفعال والده والطفلة تحاكي أفعال أمها وهذا يؤكد علينا ألا نظهر أمام الأولاد إلا بصورة حسنة.

وليس النبت ينبت في جنانٍ كمثل النبت ينبت في الفلاة
وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

ومن ذلك الابتعاد عن المتناقضات فإنها تهلك الطفل وتمزق نفسيته وإليك المثال ليتضح المقال:

* المدرس مثلاً يحذر الطفل من الدخان وخطره وأنه محرم ثم إذا رجع الطفل إلى بيته وجد أباه يدخن وأخاه أيضاً فماذا سيكون في نفس ذلك الولد.
* وكذلك عندما يسمع عن الصلاة وأهميتها ووجوب تأديتها ثم يرى والده لا يصلي ولا يحرص عليها فهذا أمر مهم.

ولنستمع إلى قول عمرو بن عتبه ينبه معلم ولده لهذا الأمر فيقول: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت».

رابعاً: الدعاء:

فالدعاء واللجوء إلى الله تعالى أثر عجيب في صلاح الأولاد واستقامتهم ولقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أكثر الناس دعاء الله بإصلاح أولادهم.

فهذا إبراهيم يقول الله عنه ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[1] ويقول أيضاً عنه ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾[2].

(١) سورة إبراهيم: آية ٣٥.
(٢) سورة إبراهيم: آية ٤٠.

ويقول سبحانه عن زكريا ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾[1] ولنحذر جميعاً من الدعاء على أولادنا خاصة عند الغضب فدعوة الوالد على ولده مستجابة، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»[2].

خامساً: الحرص على تعويذ الأولاد وتعليمهم الأذكار:

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، ويقولُ: إنَّ أَبَاكُما كانَ يُعَوِّذُ بهَا إسْمَاعِيلَ وإسْحَاقَ: أَعُوذُ بكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِن كُلِّ شيطَانٍ وهَامَّةٍ، ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»[3].

ولذا فليحرص الوالدان على تشجيع صغارهم على تعليم الأذكار وحفظها ومن أفضل الوسائل لذلك القدوة وأن يرفع الأب أو الأم أصواتهما ليسمع الصغار الأذكار وكذلك الحرص على اختيار القصير من الأذكار.

سادساً: الحذر من أفلام الكرتون والصور المتحركة خاصة:

وهذا موضوع يطول وإن أكثر أفلام الكرتون خيالية تحمل عقائد وثنية وكفريه وهذا النوع من الخرافة يفسد عقلية الطفل وتفكيره ويطبعه بطابع خيالي بعيد عن الواقع وبعض أفلام الكرتون تدور قصصها حول الحب والغرام كما هو الحال بالنسبة لمسلسلات الكبار ولك أن تتصور أثر ذلك على الطفل وهو يرى

(١) سورة آل عمران: آية ٣٨.

(٢) صحيح مسلم (٣٠٠٩).

(٣) صحيح البخاري (٣٣٧١).

كل يوم ولعدة ساعات تلك الغراميات والقبلات سواء كان ذلك بين ذكر وأنثى من البشر أو من الحيوانات أو الحشرات وما بها من تعريض بالفاحشة وتحريض على تكوين علاقات الحب والغرام وبعض الأفلام أي من الصور المتحركة ما تظهر فيه علامات العنصرية وتشويه صورة العرب أو غيرهم.

فليتق الله كل أب أدخل لأطفاله تلك الأجهزة وليتذكر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما مِن عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَومَ يَمُوتُ وَهو غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عليه الجَنَّةَ**»[1] فهل إدخال تلك الأجهزة غش للرعية أم نصح لهم أسأل نفسك أيها الأب قبل أن يسألك الله عَزَّوَجَلَّ. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

سابعاً: من الوسائل المفيدة والتوجيهات للأطفال وتربيتهم شراء الحاسب الآلي:

يجب الحرص على اختيار الألعاب العقلية التي تنمي عقل الصغير وتفيده.

ثامناً: إنشاء مكتبة صغيرة بالمنزل خاصة بهم:

وتحتوي على أشرطة خاصة بهم من تلاوة القرآن والقصص والأشرطة المفيدة والأخرى، وتحتوي أيضاً على بعض الكتيبات والقصص والمجلات الإسلامية الخاصة بالأطفال ولا بأس من مشاركتهم والجلوس معهم في بعض الأحيان بل والقراءة لبعض القصص وروايتها لهم بأسلوب مناسب جذاب.

تاسعاً: اللعب:

واللعب في حياة الصغار أصل في خلقهم وتكوينهم فلا يجزع الوالدان من كثرة حركة أولادهما ولعبهم فهو ضرورة لنموهم، ومن ذلك تخصيص وقت للعب الصغار وليكن ذلك باستشارتهم وأخذ آرائهم فإن لذلك أثراً كبيراً على نفسياتهم مع محاولة توفير مكان خاص بالمنزل للعب الأولاد وألعابهم.

عاشراً: الحرص على شراء الألعاب التي تنمي قدرات ومواهب الصغار:

وذلك بدلاً من إضاعة المال بأشياء لا معنى لها سرعان ما تتلف كالحاسب الآلي أو كألعاب الفك والتركيب وهذه كلها تكون معينة للصغير في نمو عقله وتفكيره.

وعلى المسلم أن يبتعد عن الألعاب المجسمة والصور ومحاولة تعريف الصغير أن هذا النوع من الألعاب تغضب الله عَزَّوَجَلَّ والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ البَيْتَ الذي فيه الصُّوَرُ لا تَدْخُلُهُ المَلَائِكَةُ»[1] إلى غير ذلك من التوجيهات.

اللهم أصلح أولاد المسلمين وبناتهم، اللهم اجعلهم قرة أعين لآبائهم وأمهاتهم..

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٢١٠٥).

تربية الصغار (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

من التوجيهات في تربية الصغار الحادي عشر:

الحرص على مشاركة الأطفال في لعبهم ولو في بعض الأحيان وتوجيه الأخطاء من خلال اللعب وهذا أفضل وسائل التوجيه ومداعبة الصغار وملاطفتهم ويتوسط في هذا الأمر فلا إفراط ولا تفريط. فقد كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يضع في فمه قليلاً من الماء البارد ويمجه في وجه الحسن فيضحك وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يمازح الحسن والحسين ويجلس معهما ويركبهما على ظهره وكان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يخرج لسانه للحسين فإذا رآه أخذ يضحك وهكذا كان بأبي هو وأمي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ منهج رائع مع الصغار فلماذا يتكبر بعض الآباء والأمهات عن تخصيص وقت للجلوس مع الصغار واللعب معهم.

الثاني عشر: الحرص على المظهر الخارجي للطفل في لباس وشعر ونحوه:

فالطفل يعود على المظهر الرجولي كلبس الثياب والشماغ والبعد عن ملابس

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

الميوعة والطفلة عودوها على الستر في الصغر لتلتزمه في الكبر وعلى الحجاب وإياك واللباس القصير وخاصة للفتيات وابتعد عن الملابس التي فيها صور فهل ترضى أن تحيط الشياطين بطفلك؟.

الثالث عشر: تعويده على احترام الكبير وتقديره:

وذلك بتقبيل رأسه والسلام عليه واحترام الضيوف والهدوء عندهم وعدم السماح للإناث بالدخول على الرجال.

الرابع عشر: يجب الحذر من تحطيم المعنويات العالية عند الطفل بل العكس:

فحاول الرفع من معنوياته وأشعره بأنه مهم وأنه يستطيع أن يفعل أفعالاً عظيمة لأن هذا من الأسس لبناء شخصية قوية متميزة للصغير وإذا كان الطفل كثير الحركة وفيه شده وشراسة فإن هذا دليل على فطنته وذكائه لا كما يعتقده بعض الآباء أنه دليل على فساده فعلى الوالدين توجيه الصغير لاستغلال نشاطه وحركته فيما يفيده وينفعه.

الخامس عشر: تعويده على الآداب الإسلامية والاجتماعية:

مثل آداب الطعام والشراب والاستئذان والسلام عند الدخول والخروج وآداب العطاس وغير ذلك، ومنه أيضاً تعويده على التنظيم لغرفته وملابسه ومكتبه وألعابه وغيرها وتعويده على النوم مبكراً خاصة إذا كان يذهب إلى المدرسة وسهر الأطفال خاصة أولئك الذين يذهبون إلى المدرسة له آثار سيئة في استيعابهم وسلوكهم وصحتهم فيجب تعويدهم على هذه الآداب كلها وتشجيعهم عليها.

السادس عشر: الحذر من رشوة الأطفال:

مثل أن يقال خذ هذه الحلوى وافعل كذا أو خذ هذه النقود وكف عن العبث فيعتاد على هذا فلا يعمل شيئاً إلا بمقابل فلينتبه لمثل هذا.

السابع عشر: لا بد من مخالفة هوى الصغير أحياناً:

فلا يعطى كل ما يطلبه من أكل أو لعب وغير ذلك فإنه إن اعتاد على ذلك ولم يسمع كلمه لا أو غير موجود في منزله فسيؤثر ذلك على سلوكه وتصرفاته وإذا تعود على ذلك فلا يحتمل عدم تحقيق رغباته فيصطدم بمشكلات الحياة المتنوعة فيصيبه اليأس وربما الانحراف.

الثامن عشر: عدم إهمال أسئلة الصغار:

فأسئلة الصغار كثيرة جداً وبعضها مهم وبعضها تافه ولكن من الخطأ إهمالها وعدم الإجابة عنها ظناً بأنه صغير لا يعقل أو أن الأم أو الأب مشغول عنه بل إن بعض الآباء ينهر الصغير ويغضب عليه إذا كثرت أسئلته وهذا من أكبر الأخطاء التربوية وكسر نفس الطفل بل ربما كان له أثر عكسي على الصغير وإن أفضل وقت لتوجيه الصغير هو عندما يكون متطلعاً لأجوبة والده أو والدته والطفل الكثير الأسئلة دليل على سعة إدراكه وسعة عقله.

التاسع عشر: تذكير الطفل بالمواقف البطولية لأبناء الصحابة والسلف الصالح:

ليتأسى بهم وتمتليء نفسه عزيمة وقوة فإن الصغار يتعلقون بالقصص بل ويطلبونها من آبائهم بإلحاح فسرد قصص أولئك أحسن من القصص الخيالية التي يذكرها بعض الآباء لأولادهم.

العشرون: استثمار فرصة الحفظ عند الصغار:

فالصغار يمتازون بقدرة عجيبة على الحفظ فعلى الوالدين استثمار هذه الفرصة وعدم إهمالها وأقصد بإهمالها أن يترك الطفل يحفظ أي شيء حيث نرى بعض الصغار يحفظ عبارة الدعاية والإعلان أو يحفظ بعض الأغاني التي يسمعونها من التلفاز أو من زملائهم.

فعلى الآباء استثمار هذه الفرصة والحرص على توجيهها في الخير كحفظ القرآن والأحاديث وغيرها من الأمور النافعة.

الحادي والعشرون: عدم تعويد الطفل الوقوف على باب الدار ولا الخروج إلى الشارع:

فلا يتعود الطفل الوقوف على باب الدار ولا الخروج إلى الشارع أو الجلوس مع الأولاد الأشرار فهي قاصمة الظهر فمن الشارع يتعلم الولد الألفاظ السيئة وبذاءة اللسان ومنه يبدأ الضياع فالتدخين واللواط والمخدرات كلها من الجلوس في الشارع مع أصحاب السوء والعياذ بالله وإن ما يبنى في سنوات يهدمه الشارع في أيام وإننا نريد وقفه جادة منك أيها الأب تجاه هذا الموضوع.

الثاني والعشرون: الحرص على أخذ الأولاد للمجالس النافعة:

فاحرص أيها الأب على أخذ أولادك معك للمجالس النافعة كالدروس والمحاضرات واجعل عيونهم تكتحل برؤية الصالحين والمشايخ فإنهم يفتخرون بذلك أما أقرانهم ويتمنون الوصول إلى مكانتهم وعودوهم على مجالس الرجال والتأدب فيها واحرص على إلحاقهم بحلقات تحفيظ القرآن في المساجد مع المتابعة والحرص.

الثالث والعشرون: عود الصغار على البذل والعطاء وحب المساكين والضعفاء:

وأخبره أن له إخواناً من المسلمين لا يجدون ما يأكلون ولا ما يلبسون وأعطه بعض النقود وشجعه على التبرع والتصدق ببعضها ليتعود البذل في الكبر ويحرص عليه.

اللهم إهدنا ولا تضلنا، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فمن التوجيهات في تربية الصغار وهو الوسيلة الأخيرة اعلم أيها الأب أن الصغير لا يدرك الكذب إلا بعد الخامسة من عمره أما قبل هذا فإن خياله واسع ويكون كذبه في هذه الفترة غير مقصود ولا متعمد وهو بحاجة للتوضيح والتوجيه في هذه المرحلة بدلاً من عقابه وزجره كما يفعل بعض الآباء ظنًا أنه تعمد الكذب.

ولنعلم جميعا أن الكذب خلق يكتسبه الصغير من بيئته فالوالد الذي لا يفي بوعده لأولاده يزرع الكذب فيهم بدون أن يشعر وقد قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**من قال لصبيٍّ تعالَ هاك ، ثمَّ لم يُعطِه ، فهي كذبةٌ**»(١) والأب الذي يمثل أنه يضرب ولده لأنه ضرب أخاه الصغير وهو في الحقيقة لا يضربه يزرع الكذب في نفس ولده لضارب والمضروب.

هذه بعض الوسائل والتوجيهات أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفع بها الجميع.

ويا أيها الوالدان:

إن أجركما عظيم إن حرصتما على القيام بالواجب عليكما تجاه أولادكما فلا بد من الصبر وعدم الملل في متابعة الصغار وتربيتهم واحتساب الأجر والثواب من الله وثقا أن كل شيء بالتدريب والمتابعة والمجاهدة ممكن، وهذا ما أكده الغزالي بقوله: (ولو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات). وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل

(١) أخرجه أحمد (٩٨٣٦) واللفظ له، وابن وهب في (الجامع) (٥١٤)، وابن أبي الدنيا في (الصمت) (٥١٩).

الصفر من الاستيحاش إلى الأنس والكلب من شدة الأكل إلى التأديب والإمساك والتخلية وهكذا وكل ذلك تغيير للأخلاق فإذا كان هذا ممكنًا في حق الحيوان الأعجم ففي حق الولد الذي هو أعقل وأقدر على الفهم من البهيمة أولى.

فأهدي هذه الكلمات والنصائح إلى الآباء والأمهات معطرة بالحب والتقدير والدعاء بالتوفيق لكل أبوين حريصين على تربية أولادهم وصلاحهم.

اللهم أصلح أولاد المسلمين وبناتهم، اللهم اجعلهم قرة أعين لآبائهم وأمهاتهم.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[1] ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[2].

❊❊❊

(١) سورة الفرقان: آية ٧٤.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٠١.

صفة البيت المسلم

الحمـد لله الكبير المتعال ذي الحـول والطول والجبروت والملكوت والكبرياء والجـلال نحمدك اللهم ونشـكرك من إله عظيم جليل كبير متعال. ونشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شـيء قدير ونشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتـى آتاه اليقين فصلوات ربي وسـلامه عليـه وعلى آله وصحبـه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمـاً كثيراً مزيداً ... أما بعد:

فيـا عباد الله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾[2] وكونوا ممن يستمع الفول فيتبع ﴿أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾[3].

وإن نعم الله على عباده كثيرة ومن أعظم نعم الله على بني آدم أن جعل لهم بيوتـاً ثابتة لإقامتهم في المدن وبيوتـاً متنقلة لأسفارهم يسكنون بها عن البرد ويستظلون بها من الحر ويسترون فيها عن الأنظار ويحرزون فيها أموالهم ويتحصنون بها من عدوهم وغير ذلك من المصالح قال سبحانه ممتنـاً على عباده بهذه البيوت ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾[4].

---

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.
(٢) سورة الأنفال: آية ١.
(٣) سورة الزمر: آية ١٨.
(٤) سورة النحل: آية ٨٠.

ونعمة السكن في البيوت من أعظم النعم وبضدها تتميز الأشياء فتأملوا - رحمكم الله - من لا يجد مسكناً يؤويه ماذا تكون حاله، تأملوا أو تفكروا في إخوانكم في البلاد الأخرى ممن شردتهم الحروب وأصابتهم الكروب ممن هدمت بيوتهم أو هاجروا عنها تصوروا حالهم وكيف مآلهم بالأمس القريب سمعنا عويل النساء وبكاء الأطفال في فلسطين يوم أن هدم إخوان القردة والخنازير يهود بيوتهم فكيف تكون حالهم وعيشتهم نسأل الله أن يحفظ علينا أمننا واستقرارنا.

وتتضح هذه النعمة جلياً حينما يقدم الإنسان مسافراً على بلد من البلدان غير بلدته فأول ما يبحث عنه السكن الذي يؤويه ويرتاح فيه.

ونعمة السكن في البيوت في حد ذاتها نعمة عظيمة وما أنا بصدد الحديث عنه هو ما يجب أن يكون عليه بيت المسلم من حيث الشكل والمضمون فمن حيث التصميم يجب أن يكون ساتراً لمن بداخله لئلا يراه من بخارجه من حيث ارتفاع حيطانه ونوافذه وعدم شفافية زجاجه وعليه أن يراعي شعور جاره المسلم حسب المعقول والعرف فإن ذلك أدعى للتآلف والتحاب.

وبيت المسلم يجب أن يكون مميزاً عن غيره من البيوت بفعل ما شرعه الله للمسلمين في بيوتهم من ذكر الله وكثرة الصلوات النوافل وقراءة القرآن وخلوها مما حرم الله تعالى. ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ البيتِ الذِي يُذكرُ اللهُ فيه، والبيتُ الّذي لا يُذكرُ اللهُ فيه، مَثلُ الحيِّ والميِّتِ**»(١).

وفي البخاري أيضاً قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اجْعَلُوا مِن صَلاتِكُمْ في بُيُوتِكُمْ، ولا**

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) واللفظ له.

تَتَّخِذُوها قُبُورًا»[1]. أي صلوا من النوافل فيها ولا تجعلوها كالمقابر لا يصل فيها.

وفي الحديث الآخر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ»[2].

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على مشروعية إحياء بيوت المسلمين وتنويرها بذكر الله من التهليل والتسبيح وقراءة القرآن وغير ذلك من أنواع الذكر فإذا توفرت هذه الأمور في البيوت أصبحت مدرسة للخير يتربى بها من يسكنها من الأولاد والنساء على الطاعة والفضيلة وإذا خلت هذه البيوت من الطاعات صارت قبوراً موحشة وأطلالاً خربه وإن كانت قصوراً مشيدة وأصبح سكانها موتى قلوب وإن كانوا أحياء الأجسام يخالطهم الشيطان وتبتعد عنهم ملائكة الرحمن فما ظنكم بمن يتربى في هذه البيوت؟ كيف تكون حاله وقد تخرج من هذه البيوت الخالية الخاوية من ذكر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. وستؤثر تأثيراً سيئاً على من تربى فيها وسكنها فكيف إذا أضيف إلى خلوها من وسائل الخير شغلها بوسائل الشر والفساد. بداية من القنوات الهابطة ونهاية بالهواتف الذكية كيف يكون حال أولئك فيتخرج الطفل يحفظ الأغاني أكثر مما يحفظ من كتاب الله ويعرف من المغنين والممثلين واللاعبين أكثر مما يعرف من سير الخلفاء الراشدين والصحابة المهديين ويجري على لسانه الكذب والشتم والسب أكثر مما يجري على لسانه من ذكر الله تعالى، ويتربى في تلك البيوت من يترك الصلاة ويتهاون بالجمع والجماعات وقد هم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإحراق مثل هذه البيوت بالنار على من فيها ممن يتخلفون عن صلاة الجماعة فكيف بمن يتركها نهائياً.

(١) أخرجه البخاري (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧) واللفظ له.

(٢) صحيح مسلم (٧٨٠).

وإن بعض البيوت تكون بؤراً لكل ما يصم عن ذكر الله وعن الصلاة من آلات اللهو وتكون مصدر أذى الجيران برفع أصواتها أو بإدخال أبنائها الصغار وتركهم يرونها أو يفتحونها أمام الزائرين فيهدون إليهم المعصية عياذاً بالله تعالى.

وأمثال هؤلاء لم يشكروا نعمة الله عليهم على أن رزقهم هذه المساكن وهؤلاء حريون بالعقوبة التي تنغص عليهم عيشتهم فإذا نظرنا إلى البيوت التي لها هذه الصفة وجدنا كثيراً من المشاكل تنبع منها خصام مع الآخرين وحالات طلاق ومشاكل كثيرة ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣﴾[1] قال تعالى ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[2].

❊❊❊

(١) سورة النحل: آية ٣٣.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٧.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحب ويرضاه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وعلى وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ومما يجب أن يكون عليه بيت المسلم أن يكون محترماً لا يدخله أجنبي إلا بإذن صاحبه قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾[1].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ أي تستأذنوا قبل الدخول وتسلموا على أهلها أي بعد الدخول. وقال ثم ليعلم أنه ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه ولكن ليكن الباب على يمينه أو يساره.

ففي الصحيحين قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بغيرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِعَصاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُناحٌ»[2].

ويجب على المسلم أن لا ينس الأذكار النبوية عند دخول البيت وعند الخروج منه إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي ينبغي للمسلم أن يهتم بها.

وفقنا الله جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح.

❋❋❋

(١) سورة النور: آية ٢٧.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٠٢) واللفظ له، ومسلم (٢١٥٨).

مكارم الأخلاق

الحمد لله العليم الخلاق الذي بعث عبده ورسوله محمداً ليتمم مكارم الأخلاق أحمده سبحانه هو الواحد الغني الرزاق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى الذي أخبر «إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من رِضْوانِ اللهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ»[1] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الحنفاء أولي الكرم والوفاء وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[2].

وكما أن العلل في الأجساد تذهب معها الصحة وتنحل القوى فكذلك العلل في الأخلاق تفسد الدين وتقطع المرء من الخير في الدنيا والأخرى ومكارم الأخلاق صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين بها تنال الدرجات وترفع المقامات.

وقد خص الله جَلَّ وَعَلَا نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بآية جمعت له محامد الأخلاق ومحاسن الآداب فقال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[3] وحسن الخلق يوجب المحبة والتآلف وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابر

(١) صحيح البخاري (٦٤٧٨).
(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٣) سورة القلم: آية ٤.

ومهما كان الثمر محموداً كانت الثمرة محمودة. والأثر واضح في الدنيا والآخرة لمن حسن خلقه وجمع الله له بين التقوى وحسن الخلق قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُئِلَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أَكْثرِ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ ؟ فقالَ : تَقوى اللَّهِ وحُسنُ الخلُقِ ، وسُئِلَ عن أَكْثرِ ما يُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ ، قالَ : الفَمُ والفَرجُ»(١).

وحسن الخلق هي طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى عن الناس هذا مع ما يلازم المسلم من كلام حسن ومداراة للعنف وكتمانه واحتمال الأذى وهذا هو حسن الخلق الذي يؤدي إلى السلامة ويأمن صاحبه الندامة، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّما بُعِثْتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ»(٢). وأوصى أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا هريرةَ عليك بحُسْنِ الخُلُقِ قال: وما حُسْنُ الخُلُقِ؟ قال: تَصِلُ من قطعَك وتعفو عمن ظلمَك وتُعطي من حرمَك»(٣).

وانظر إلى الأثر العظيم والثواب الجزيل لهذه المنقبة المحمودة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائم القائم»(٤). رواه أحمد وعدّ حسن الخلق من كمال الإيمان فقال: «أكمَلُ المُؤمِنِينَ إيمانًا أحسَنُهم خُلُقًا»(٥).

وتأمل رعاك الله قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفعُهُمْ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ سُرورٌ تُدخِلُهُ على مُسلِمٍ، أو تَكشِفُ عنهُ كُربةً، أو تَقضِيَ عنهُ دَيْنًا، أو تَطرُدَ عنهُ جُوعًا ، ولأَنْ أمْشِيَ مع أخِي المسلمِ في حاجةٍ أحَبُّ

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٤) واللفظ له، وابن ماجه (٤٢٤٦)، وأحمد (٩٠٨٥).
(٢) مجمع الزوائد (٩/ ١٨) رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة.
(٣) تخريج الإحياء (٢/ ١٩٧) من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه.
(٤) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨) واللفظ له، وأحمد (٢٥٠١٣).
(٥) أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٢/ ٥٢٧).

إليَّ من أنْ أعتكِفَ في المسجدِ شهْرًا، ومَنْ كفَّ غضَبَهُ، سَتَرَ اللهُ عوْرَتَهُ، ومَنْ كظَمَ غيْظًا، ولوْ شاءَ أنْ يُمضِيَهُ أمْضاهُ ، مَلأَ اللهُ قلْبَهُ رضِىَ يومَ القيامةِ، ومَنْ مَشَى مع أخيهِ المسلمِ في حاجَتِه حتى يُثْبِتَها لهُ ، أثْبتَ اللهُ تعالَى قدَمِه يومَ تَزِلُّ الأقْدامُ ، وإنَّ سُوءَ الخُلُقِ لَيُفسِدُ العملَ ، كَما يُفسِدُ الخَلُّ العَسَلَ»[1].

وإن الكلمة الهينة اللينة التي يقولها المسلم له به أجر وتكون له صدقة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يَومٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، ويُعِينُ الرَّجُلَ علَى دابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عليها، أوْ يَرْفَعُ عليها مَتاعَهُ صَدَقَةٌ، والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوها إلى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، ويُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[2].

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطق إن لم يسعد الحالُ

وكل ذلك لما للكلمة الطيبة من أثر محمود وفعل مشهود فهي تقرب القلوب وتحبب النفوس وتزيل الكلفة والتنافر والتوجيهات النبوية في الحث على حسن الخلق واحتمال الأذى كثيرة معروفة منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللهَ حيثما كنتُ، واتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تمْحُها ، وخالِقِ النَّاسَ بخُلقٍ حسنٍ»[3].

وخلق المسلم ملازم له في كل زمان ومكان، يحببه إلى المسلمين ويقربه منهم في كل طريق يطرقه وفي كل مكان ينزل به له سهم من المحبة والمودة في عمله وفي طريقه بل في بيته حتى اللقمة التي يرفعها إلى فم زوجته يؤجر عليها

(١) أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) (٦٠٢٦)، وأبو الشيخ في (التوبيخ والتنبيه) (٩٧) باختلاف يسير.
(٢) أخرجه البخاري (٢٩٨٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٩).
(٣) أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٢١٤٠٣) باختلاف يسير، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٤/ ٣٧٨) واللفظ له.

ففيهـا تطيـب النفس وإدخال الفرح وإزالة الكدر قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإنَّكَ مَهْما أنْفَقْتَ مِن نَفَقَةٍ، فإنَّها صَدَقَةٌ، حتَّى اللُّقْمَةُ الَّتي تَرْفَعُها إلى في امْرَأتِكَ»(١).

والمؤمنون إخوة ويجب على المسلم أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه وانظر إلى ما تحب لنفسك فقدمه لأخيك المسلم وما تكرهه فأخره وأبعده عنه.

وإيـاك وتحقير من آمن بالله ربـاً وبالإسـلام دينـاً وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيـاً ورسـولاً، فقد حذر مـن ذلك رسـول الله فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَحاسَـدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْـلِمُ أخُو المُسْـلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِـيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»(٢).

وأجر المؤمن على حسن خلقه يتساوى مع أجر المؤمن الذي يقوم الليل كله ويصوم النهار فالمؤمن كما يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْـنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ»(٣).

وعلـى هـذا الاعتبار كان الصحابـي الجليل أبو الـدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إن العبد السلم يحسّن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنة ويسيء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار».

أيـها الـطـالـب فـخـراً بالنسب ... إنـمـا الـنـاس لأمٍ ولأب
هـل تـراهـم خـلـقـوا مـن فضةٍ ... أو حديـد أو نحـاس أو ذهـب

(١) صحيح البخاري (٢٧٤٢).
(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.
(٣) صحيح أبي داود (٤٧٩٨).

أو ترى فضلهمو في خلقِهم هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفضلُ بعقل راجحٍ وبأخلاق كرام وأدب
ذاك من فاخر في الناسِ به فاق من فاخر منهم وغلب

رزقنا الله جميعاً محاسن الأخلاق وجنبنا مساؤها.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمـد لله حمداً كثيراً طيبـاً مباركـاً فيه كما يحب ويرضى وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـاً كثيراً ... أما بعد:

فقد جمعت علامات حسـن الخلـق في صفات عدة منها: أن يكون الإنسـان كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول براً وصولاً وقوراً صبوراً شـكوراً راضيـاً حليمـاً رفيقـاً عفيفـاً شـفيقـاً لا لعانـاً ولا سبابـاً ولا نمامـاً ولا مغتابـاً ولا عجولاً ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسـوداً بشاشـاً هشاشـاً يحب في الله ويرضى في الله ويغضب في الله، والرجل ذو الخلـق الحسـن يحتمل أذى الناس ويلتمـس دومـاً لهم العـذر فيما يرتكبونه من أخطاء ويحرص كل الحرص على تجنب تتبع أخطائهم والبحث عن عيوبهم للتشـهير والإضرار بهم ومن المتعارف عليه أن من شكا سوء خلق غيره فإن ذلك دليل قاطع على سوء خلقه.

وحين سئل الشعبي عن حسن الخلق قال: البذالة والعطية والبشر الحسن.

وقـد ذكـر علقمة العطاردي أثر حسـن الخلـق في وصيته لابنـه حين حضرته الوفـاة فقال يا بني: إذا عرضت لك صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا خدمته صانـك وإذا صحبتـه زانك وإن قعدت بـل مؤنة أعانك واصحـب من إذا مددت يدك بخير مدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى سيئة سدها وأصحب من إذا سألته أعطاك وإن سكت ابتدأك وإن نزلت بك نازلة واساك وأصحب من إذا قلت

صـدق قولك وإن حاولت أمـراً أمرك وإن تنازعتما آثرك فكأنـه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة التي قلت وندرت في هذا الزمان إلا من رحم الله.

نسأل الله للجميع الهداية والصلاح وحسن الخلق إنه سميع مجيب.

❊❊❊

التثبت في الأخبار

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم خائنة الأعين وما يخفي الضمير ويسمع دبيب النمل في حناديس الظلم إذا يسير أحمده سبحانه وهو بالحمد جدير وأشكره على ما أولاه من الإنعام والإحسان والخير الكثير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله عبد الله فإن تقواه وقاية من عذابه، واحذروا المعاصي فإنها موجبات لغضب الرب وأليم عقابه، وقدروا كتاب ربكم وما تضمنه من أمره ونهيه وعقابه.

يقول الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[1] فإن الله أمر المؤمنين في كتابه العزيز، لا يقبلوا أي قول يتصل بمسامعهم إلا بعد التثبت منه والتحري لكيلا يقيموا في المحظور من إفساد الصلات وإحداث الجفوة بين المسلمين والمسلمات دونما ذنب اجترحوه أو جناية أقدموا عليها وذلك بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ أي تثبتوا منه ولا تصدقوه لأول وهلة فقد يكون المخبر به مغرضاً أو ليجر به إليه مغنماً أو ينال به القرب غير من نقل إليه السوء عن الآخرين ومن الناس من يفعل ذلك بقصد التزلف إلى كل من الفريقين ليوهم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه وينقل لهم أخباراً تزيد في الجفاء والنفور وتغرس الضغائن

(١) سورة الحجرات: آية ٦.

والأحقاد في قلوبهم ليسعل نار الفتنة ويحدث الخلل في صفوف المسلمين ويفرق كلمتهم ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

روي أن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئًا فقال له عمر إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت صادقًا فأنت من أهل هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ وإن كنت كاذبًا فأنت من أهل هذه الآية ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ وان شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً.

إن الله تعالى أوضح حكمه التثبت في سماع الأخبار بقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ أي لئلا تحملوا على أبرياء وأنتم تجهلون حالهم لتصديقكم خبر المخبر دون تثبت فتصبحوا على ذلك نادمين فلا ينفع الندم حينئذ وهذا توجيه من الله لعباده المؤمنين يجب ألا يتساهل به بل يجب على كل مسلم أن يعمل به وألا يسقطه من حسابه. أفكلما أمسك بأذنه واش يتطفل بنقل خبر كاذب للوشاية والتنفير أو للانتقام من مسلم أو لتشويه سمعته يقبل ذلك بدون تثبت فيصبحُ على فعل من النادمين.

وقديمًا تولى كبر الإفك رأس المنافقين في تلويث ساحة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فأنزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى أدبًا للمؤمنين ليتأدبوا به سلفًا وخلفًا فقال سبحانه ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾[2] ثم أردف سبحانه هذا الأدب وهو تحسين الظن بالمؤمنين بأدب آخر فقال سبحانه ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ

(١) سورة التوبة: آية ٣٢.

(٢) سورة النور: آية ١٢.

أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾[1].

فما أحوجنا لنستقي هذه الآداب من ينبوعها الصافي في كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكم من كلمة سيئة أدت بصاحبها إلى غضب الله تعالى وسخطه وعذابه وانتقامه.

لسانك لا تذكر به عورة إمرء ... فكلك عوراتٌ وللناس ألسنُ
وعينك إن أبدت إليك معائبًا ... فصنها وقل يا عينُ للناس أعينُ
وعاشر بمعروفٍ وسامح من اعتدى ... وفارق ولكن بالتي هي أحسنُ

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أحدكم ليتكلّم بالكلمةِ من رِضْوانِ الله ما يظنّ أن تبلغَ ما بلغتْ فيكتب اللهُ لهُ بها رِضْوانُهُ إلى يوم يلقاهُ، وإن أحدكُم ليتكلّمُ بالكلمةِ من سَخَط اللهِ ما يظنّ أن تبلغَ ما بلغت فيكتبُ اللهُ عليهِ بها سَخَطِهُ إلى يومِ يلقاه»[2].

ومن الوعيد لهذا الصنف المتبرع بنقل الأخبار الكاذبة للفساد والإفساد ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «أيُّما رجلٍ حالت شفاعتُه دونَ حَدٍّ من حدودِ اللهِ تعالى، لم يَزَلْ في سَخَطِ اللهِ تعالى حتى يَنْزِعَ، وأيُّما رجلٍ شَدَّ غضبًا على مسلمٍ في خصومةٍ لا عِلْمَ له بها، فقد عاند اللهَ حَقَّهُ، وحَرَصَ، على سَخَطِه، وعليه لعنةُ اللهِ المتتابِعَةُ إلى يوم القيامةِ، وأيُّما رجلٍ أشاع على رجلٍ مسلم بكَلِمَةٍ وهو منها بريءٌ يُشِينُه بها في الدنيا؛ كان حَقًّا على اللهِ أن يُدْنِيَه يومَ القيامةِ في النارِ،

(١) سورة النور: آية ١٦-١٧.
(٢) سنن الترمذي (٢٣١٩) حسن صحيح.

حتى يَأْتِيَ بإنفاذِ ما قال»[1].

واحذروا من المفترين الكذابين الذين يندسون بين صفوف المسلمين لإفساد أمرهم بنقل الأخبار الكاذبة والتصدي لإشاعتها وعليكم بالتثبت في قبولها والحيطة في تصديقها أخذاً بأدب القرآن واستجابة لأمر الملك الديان.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة إنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأكفنا اللهم شر الأشرار وكيد الفجار وحسد الناقلين للأخبار.

❊❊❊

(١) الجامع الصغير (٢٩٥١) صحيح.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فاتقوا الله وراقبوه وامتثلوا أمر ربكم ولا تعصوه واحذروا من نقل الأخبار الملفقة وإشاعتها بين المسلمين فقد يكون لها الأثر السيء في نفوسهم ورد الفعل في مجتمعهم وهي قد تكون من أخبار الشياطين التي لا أصل لها ولا فرع.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إنَّ الشَّيْطانَ لَيَتَمَثَّلُ في صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتي القَوْمَ، فيُحَدِّثُهُمْ بالحَديثِ مِنَ الكَذِبِ، فَيَتَفَرَّقُونَ، فيَقولُ الرَّجُلُ منهمْ: سَمِعْتُ رَجُلًا أعْرِفُ وجْهَهُ، ولا أدْرِي ما اسْمُهُ يُحَدِّثُ»(١).

وروي كذلك عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «إنَّ في البَحْرِ شَياطِينَ مَسْجُونَةً، أوْثَقَها سُلَيْمانُ، يُوشِكُ أنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ علَى النَّاسِ قُرْآنًا»(٢) وإن الذين يخوضون في الأحاديث الكاذبة وينقلون الأخبار بدون تثبت مطيتهم في ذلك زعموا وقالوا وبئس مطية الرجل زعموا كما صح بذلك الحديث عن حذيفة «لأن زعموا في الواقع ما هي إلا مطية الكذب» فكل صاحب غرض أو هوى لا يجد متنفساً لما في صدره من شرور إلا تلفيق الأكاذيب ورواية الأخبار المغرضة تحت ستار زعموا وقالوا متنصلاً من المسئولية العظمى في ذلك والله تعالى يقول ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾(٣).

(١) صحيح مسلم (٧) [أورده مسلم في مقدمة الصحيح].

(٢) صحيح مسلم (٧) [أورده مسلم في مقدمة الصحيح].

(٣) سورة ق: آية ١٨.

وقد صح عن رسول الله أنه قال: «كَفَى بِالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بكلِّ ما سمعَ»[1] ذلك لأن كل ما يسمعه المرء يختلط فيه الصدق والكذب والجائز والمستحيل وهكذا.

ولكن علينا بالقاعدة العامة في قبول الأخبار وتصديقها من الحكيم الخبير ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[2].

❊❊❊

(١) أخرجه مسلم (٥)، وأبو داود (٤٩٩٢) واللفظ له.

(٢) سورة الحجرات: آية ٦.

الغيرة على الأعراض

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وكم رمي الإسلام في أحكامه وتشريعاته ونظمه وقيمه رمي من قبل أبنائه المتمردين عليه وأبناء الملل والنحل الضالة المنحرفة عن الصراط المستقيم ومع ذلك ما زاد هذا الإسلام إلا قوة وثباتاً ورسوخاً وانتشاراً فأفواج الكفار يدخلون في الإسلام وأبنائه يتخلون عنه وعن مبادئه وقيمه العظيمة وإن مما رمي به الإسلام خاصة في قيمه الطاهرة الجميلة التي حث عليها الشارع الحكيم الحرب الضروس على من تمسك وتحلى بالغيرة على محارمه ونسائه فكم ألقيت الشبه وعلقت التهم ونسجت الأباطيل وسخر من هذه الخصلة الحميدة وللأسف.

يقول أولئك الناعقون إن من عيوب الزوج العربي الغيرة وقالوا الكرامة والفضيلة تعترضان مسيرة الزواج وقالوا ماذا لو قالت المرأة هذا الرجل صديقي تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً فتلك دعوات صريحة إلى نبذ هذه الخصلة الحميدة التي هي الغيرة على الأعراض.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

فانطلت بعض هذه الأفكار على كثير من السذج والجهلة فبدأ يتخلون عن كرامتهم وعن محافظتهم على أعراضهم بسبب ذلك الإرجاف وتلكم الإشاعات والتي سموها حرية وانفتاحاً من يسمح لنسائه تركب لوحدها مع السائق وأن تتحدث مع الخادم أو من ليس محرماً لها أو بعضهم يأتي بمدرس أجنبي ليدرس بناته أو أخواته ويخلو بهن والعياذ بالله. ورضي الله عن علي بن أبي طالب عندما قال ألا تستحون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها. فإذا كان هذا الخطاب لأهل الإيمان والغيرة ومن تخرج نسائهم متحفظات متسترات محتشمات فكيف لو رأت نساء اليوم؟ نسأل الله أن يحفظ نسائنا من كل سوء ومكروه.

الغيرة هي مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص والغيرة في الأصل الحمية والأنفة وما نقصده هي الغيرة على المحارم التي تنتهك أو يساء إليها.

والغيرة عند العرب خصلة محمودة عرفها الرجل العربي في أيام جاهلية قبل أن يأتيه نور الإسلام فرفع الإسلام من هذه الخصلة وهذبها ورتبها.

يروى أن رجلاً عربياً كان يسير في الطريق مع زوجته فقابل صديقاً له فنظر الصديق إلى زوجته نظرة ريبه فقام الزوج فطلق زوجته وقالت له لم طلقتني بدون جرم أو خطيئة فتمثل قول الشاعر:

إذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء ... إذا كن الكلاب ولغن فيه

فيا لها من خصلة عظيمة وجدت في نفوس أولئك الرجال المكانة الرفيعة.

وجاء ديننا الإسلامي العظيم الصالح لكل زمان ومكان فأقر هذه الخصلة وهذبها حتى إنك لتقف أمام نصوص صريحة تخبرك بمكانة الغيرة في الإسلام وأصح كتاب بعد كتاب الله وهو صحيح البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد بوب في كتاب النكاح باب الغيرة وساق فيه مجموعة من الأحاديث التي تدل على أهمية ومكانة الغيرة في الإسلام.

ومن ذلك حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤﴾[1].

قال سعد بن عباده وهو سيد الأنصار أهكذا نزلت يا رسول الله فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا مَعشرَ الأنصارِ ألا تسمعونَ إلى ما يقولُ سيدُكُم قالوا: يا رسولَ اللهِ لا تلُمْهُ فإنه رجُلٌ غَيورٌ واللهِ ما تزَّوج امرأةً قطُّ إلا بِكرًا وما طلَّق امرأةً له قَطُّ فاجترأ رجُلٌ مِنَّا على أنْ يتزوجَها من شِدَّةِ غَيرَتِه»[2].

وفي حديث آخر قال سعد بن عبادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لو رَأَيْتُ رَجُلًا مع امْرَأَتي لَضَرَبْتُهُ بالسَّيْفِ غيرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذلكَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: أَتَعْجَبُونَ مِن غَيْرَةِ سَعْدٍ، واللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ منه، واللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، ومِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، ولَا أَحَدَ أَحَبُّ إلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، ومِنْ أَجْلِ ذلكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ والمُنْذِرِينَ، ولَا أَحَدَ أَحَبُّ إلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، ومِنْ أَجْلِ ذلكَ وعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ»[3].

وفي حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، ما أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ

(١) سورة النور: آية ٤.
(٢) مسند أحمد (٤/ ٦) إسناده صحيح
(٣) صحيح البخاري (٧٤١٦).

اللَّـهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ تَزْنِي، يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، لو تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ولَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[1].

وتتعجب إلى تقرير المصطفى لهذه الخصلة حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَما أنا نائِمٌ رَأَيْتُنِي في الجَنَّةِ، فإذا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إلى جانِبِ قَصْرٍ، فَقُلتُ: لِمَن هذا؟ قالوا: هذا لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وهو في المَجْلِسِ ثُمَّ قالَ: أَوَعَلَيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ أغارُ؟»[2].

والنصوص الأخرى كثيرة وبالمقابل لننظر إلى الغيرة في المجتمعات الغربية والتي انبهر بها بعض السذج من المسلمين فالرجل له أن ينام مع عشيقته في بيت الزوجية بحضور زوجته والأولاد، ويأتي الزوج إلى بيته ومعه عشيقته وكذلك الزوجة مع عشيقها والبنت مع صديقها وهكذا؟ إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل.

اللهم من أرادنا ونساءنا ومحارمنا بسوء فاشغله بنفسه ورد كيده في نحره يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٥٢٢١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٢٧) واللفظ له، ومسلم (٢٣٩٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فيتهاون كثير من الناس في هذا الزمان بشأن الغيرة وكذلك صور وأشكال تدل على ضعف الغيرة فمن ذلك دخول أخي الزوج وأقاربه على الزوجة وذلك الحمو هو الموت كما أخبر بذلك المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإذا حدثت البعض عن ذلك رماك بالتشدد والتزمت والتعقيد النفسي ويقول لك إنني أثق بزوجتي أو بقريبي وما درى ذلك المسكين أن الشيطان ثالثهما.

ومن صور ضعف الغيرة تكشف النساء في سفر السباحة كما يقال بل هي الضياعة حيث التبرج والسفور والاختلاط والفجور فتوأد الغيرة وتقتل الفضيلة.

ومن الصور أنك ترى الرجل قد أركب زوجته معه في السيارة وقد تبرجت وكشفت عن وجهها أو تنقبت والكل ينظر إليها ولا غيرة ولا شعور أو يتركها بالأسواق لوحدها بل وأشد من ذلك أن تجتمع الأسرة بكاملها من زوجات وبنات أمام القنوات الخبيثة والكل ينظر إما رجالاً أو نساءاً إلى تلك النساء الفاتنات أو الرجال شبه العراة ولا غيره ولا إحساس، وأحسن الله العزاء في الغيرة فقد ذبحت بغير سكين.

وأذكر حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**مِنَ الغَيرةِ ما يحبُّ اللَّهُ ومِنها ما يُبغِضُ اللَّهُ، فأمَّا الَّتي يحبُّها اللَّهُ فالغيرةُ في الرِّيبةِ، وأمَّا الغيرةُ الَّتي يُبغِضُها اللَّهُ فالغَيرةُ في غيرِ ريبةٍ، وإنَّ مِنَ الخُيَلاءِ ما يُبغضُ اللَّهُ، ومنها ما يحبُّ اللَّهُ، فأمَّا الخيلاءُ الَّتي يحبُّ اللَّهُ فاختيالُ الرَّجلِ نفسَهُ عندَ القتالِ، واختيالُهُ عندَ الصَّدَقةِ، وأمَّا الَّتي**

يبغضُ اللَّهُ فاختيالُهُ في البغيِ والفخرِ»[1] وهذا حديث فاصل بين الغيرة المحمودة والغير المذمومة والضابط بين الغيرتين وجود الريبة فكم من البيوت تزلزل بنيانها وانهارت أركانها حين أطلق للظنون العنان فالتجسس والمبالغة في الشك سبب قوي في انفصام عرى المحبة وهدم كيان الأسرة وتكدير صفو الحياة.

ورضي الله عن علي بن أبي طالب حينما قال «لا تكثر الغيرة على أهلك أي بغير داع فترمي امرأتك بالسوء من أجلك».

من لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم أستاذ الأساتذة الأولى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق
أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً ... بين الرجال يجلن في الأسواق
كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا ... في الحجب والتغييب والإرهاق
فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا ... فالشر في التقيد والإطلاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقفين لهن خيرُ وثاق
وعليكمُ أن تستبين بناتكم ... نور الهدى وعلى الحياء الباقي

نسأل الله أن يحمي أعراضنا وأعراض المسلمين من كل سوء ومكروه.

❋❋❋

(١) صحيح أبي داود (٢٦٥٩) حسن.

تربية البنات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى حق التقوى وراقبوه سبحانه في السر والنجوى واحذروا المعاصي فإن أجسامكم على النار لا تقوى وتزودوا من الأعمال الصالحة للأخرى واعلموا أن خير الزاد التقوى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

الأولاد هبة الله تعالى للآباء، يُسَر الفؤاد بمشاهدتهم وتقر العين برؤيتهم وتبتهج النفوس بمحادثتهم هم ريحانة الألباب وزهرة الحياة وثمرة الفؤاد وزينة العمر ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾[2].

جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضمهما إليه «**وقال إِنَّ الولدَ مَبخلةٌ مَجبنةٌ**»[3] والمعنى أي من أجلهم يبخل الإنسان ويجبن.

ولقد حرص الإسلام على السعي في طلب الولد حين شرع النكاح الصحيح ثم أرشد في النكاح إلى اختيار الزوجة الصالحة الودود الولود قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة الكهف: آية ٤٦.
(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٦) واللفظ له، وأحمد (١٧٥٩٨).

«تزوَّجوا الودودَ الولودَ فإنِّي مُكاثرٌ بكمُ الأممَ يومَ القيامةِ»[1].

والناس لهم مشارب شتى في هذه الحياة ولهم أماني ورغبات يريدون شيئًا ولكن الله يريد أمراً آخر لحكمة ومقصد عظيمين لا يعلمها إلا الله وحده وهو الفعال لما يريد.

ولقد بليت المجتمعات الجاهلية بصفات وسجايا توارثها الخلف عن السلف تقليداً ومشاكلة على حد قوله تعالى ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[2] ومن العادات الجاهلية المقيتة التي سجلها القرآن الكريم وصمة عار على جبين الجاهلية وجاء الإسلام بتحريمها والتحذير منها هي وأد البنات وقتلهن.

ولقد كانت البنت في جاهلية العرب مهانة ذليلة في الأسرة والمجتمع لا حق لها ولا كرامة، استعبدها الرجال في ذلة وامتهان كأنها بهيمة من البهائم أو قطعة من سقط متاع البيت. وكانت المرأة في الجاهلية إذا خرجت من بطن أمها إلى الدنيا اسود وجه أبيها واغتاظت نفسه ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾[3] إنها عقول تائهة وأفئدة خائبه.

بل كانت المرأة تهجر إذا أنجبت البنت فيهجرها زوجها كراهة لها ولما أتت به وبهذا ندرك إلى أي مدى انحط أهل الجاهلية فامتهنوا كرامة المرأة وأهدروا إنسانيتها بل جمحت بهم الحماقة فشذوا عن سواء السبيل، بدفن البنات وهن

(١) أخرجه أحمد (١٣٥٩٤)، وابن حبان (٤٠٢٨) باختلاف يسير، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٤/ ٢١٩) واللفظ له.

(٢) سورة الزخرف: آية ٢٣.

(٣) سورة النحل: آية ٥٨-٥٩.

أحياء خشية الوقوع في العار كما يزعمون أو السبي أو الفقر والإملاق وكل هذه الأعذار أوهى وأقبح من الأفعال.

وكان الوأد يتم في صورة قاسية إذ كانت البنت تدفن وهي حية، ويتفننون بهذا بشتى الطرق، فمنهم من يترك البنت على تصل إلى السادسة من عمرها ثم يقود لأمها طيبها وزينتها حتى أذهب بها وقد حفر لها بئراً في الصحراء فإذا بلغ بها البئر قال لها انظري فيها ثم يدفعها دفعاً ويهيل عليها التراب وعند البعض كانت الوالدة إذا جاءها المخاض جلست عند بئر محفورة فإذا كان المولود بنتاً رمت به فيها وردمتها وإن كان ابناً قامت به معها وبعضهم إذا نوى ألا يئد ابنته أمسكها مهانة ذليلة إلى أن تكبر ثم يرسلها إلى رعي الإبل في الصحراء.

إنها والله قلوب قاسية جفت الرحمة والشفقة فأصبحت صلدة كالحجارة الصماء. مشاهد متكررة يندى لها الجبين الإنساني وتقشعر منها النفوس السوية والجاهلي الصلف القاسي يدفن وليدته بدون ذنب وجرم وكأنها ليس من لحمه ودمه.

وحدث قيس بن عاصم بعد إسلامه وكان هو الذي سن للجاهلية وأد البنات حدث بين يدي رسول الله أن وأد من بناته اثنتي عشرة في الجاهلية فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ، ومَن لا يَغْفِرْ لا يُغْفَرْ له، ومَن لا يَتُبْ لا يُتَبْ عليه»[1] ثم أمره أن يعتق بكل واحدة منهن جارية مؤمنة. ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾[2].

(١) صحيح الجامع (٦٦٠٠) صحيح.
(٢) سورة التكوير: آية ٨-٩.

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان أحدهم يعتز بكلبه ويئد ابنته.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَـرَّمَ علَيْكُم: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، ووَأْدَ البَنَاتِ، ومَنَعَ وهَاتِ، وكَرِهَ لَكُمْ قيلَ وقالَ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإضَاعَةَ المَالِ»[1].

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٢٤٠٨).

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله واعلموا رحمكم الله أن عادة وأد البنات قضية قديمة أبطلها الإسلام وحرمها تحريماً عظيماً. بل أتى الإسلام مكرماً للمرأة راعياً لحقوقها وكرامتها وإنسانيتها ورتب الأجر العظيم على تربية البنات والإحسان إليهن وتلك النعرة الجاهلية بدأت تبرز في حياة بعض الناس من جديد حيث يصاب أحدهم بالأسى والضيق حينما يرزقه الله تعالى بنتاً بل وصل حال بعضهم إلى هجران زوجته المسكينة أو تطليقها من غير ذنب إلا لأنها ولدت له بنتاً ويغيب عن ذلك الجاهل أن هذا بيد الله تعالى الذي قال ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[1].

وإن الأب بنظراته القاصرة قد يرى أن الذكر خير له من الأنثى ولكنه لا يدري ما سيكون عليه أمره من الفساد والضلال الذي قد يلحق ضرره عند الكبر وكم رأينا من أبناء كانوا وبالاً على آبائهم وفضيحة لهم عند الكبر. نسأل الله السلامة والعافية.

وفي المقابل قد يتشائم الأب من البنت لكنه لا يدري ما سيكون عليه أمرها

(١) سورة الشورى: آية ٤٩-٥٠.

مـن الصلاح والتقى والبر والنفع له حال الكبر ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾[1].

وختامًا: أسـوق لكم طائفة من أحاديـث المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأهديها لمن رزقه الله بناتًا دون الذكور ليعلم الفضل العظيم في تربية البنات:

* قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن يَلِي مِن هذِه البَنَاتِ شيئًا، فأحْسَـنَ إلَيْهِنَّ، كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ**»[2].
* وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن كانت له أُنثَى فلم يَئِدْها ولم يُهِنْها ولم يُؤثِرْ ولَدَهُ عليها - قال: يعني الذُّكورَ - أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ**»[3].
* وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن عالَ جارِيَتَيْنِ حتَّى تَبْلُغا، جاءَ يَومَ القِيامَةِ أنا وهو وضَمَّ أصابِعَهُ**»[4].

فأي أجر وثواب أعظم وأكبر من أن يحشر الأب المربي لبناته التربية الحسنة مع المصطفـى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اللهم أصلحنا وأصلح بنا، اللهم اهد نسـائنا، اللهم أصلـح أولادنـا وبناتنـا يـا رب العالميـن، اللهم احفظهـن من كيد الفجار وشـر الأشرار يا عزيز يا غفار.

❊❊❊

(١) سورة البقرة: آية ٢١٦.
(٢) صحيح البخاري (٥٩٩٥).
(٣) أخرجه أبو داود (٥١٤٦) واللفظ له، وأحمد (١٩٥٧).
(٤) صحيح مسلم (٢٦٣١).

الهزيمة النفسية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فوصيتي لنفسي ولكم تقوى الله ففيها الخير والصلاح والنجاح والفلاح ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وإن من أعظم ما أصيب به المسلمون اليوم ما سيطر عليهم من روح الانهزام أمام أعداء الإسلام وضعف الهمة عن بعث روح المقاومة والمغالبة والعجز عن مجرد التفكير في ذلك حتى بلغة الأمة الإسلامية في ذلك مبلغاً من الانحطاط وتخلفت عن القيام بالواجب واستحلت الإخلاد إلى الدعة والراحة والسكون. وإن هذه الروح الانهزامية التي انتشرت في أوساط الأمة لهو أخطر عليها من كل سلاح.

وإن المتتبع لتأريخ الأمة الإسلامية المتمعن في الصفحات الذهبية من سجلها الحافل لتأخذه الدهشة ويتملككم العجب وهو يقرأ أمجادها الزاهية التي تثري مواقفها في تلك الصفحات المضيئة تمثلاً بالإسلام وتخلقاً بالقرآن وتعلقاً بالآخرة وتطلقاً من الدنيا وجهاداً في سبيل الله ونشراً لدين الله وحرصاً على هداية الناس إلى رحاب الإيمان الذي أكرمهم الله به.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

يقرأ ذلك كله ويتصوره ثم يعود إلى واقع الأمة يسأل نفسه أين ذلك كله ثم يعود إلى واقع الأمة يسال نفسه أين تلك الأمجاد وأين تلك الصور الزاهية التي عطرت أجواء التاريخ فلا يرى من ذلك شيئاً.

ولقد أحسن الشاعر حيث صور هذه الحال فقال:

فسل الحقيقة كم رأت من مجدنا ... إذ كان فيها للهدى أنصار
وأسأل دمشق عن الذي قد شاهدت ... ولها معاوية الفتى المغوار
انظر إلى بغداد واسأل ساحها ... أين الرشيد وصحبه الأخيار
وبكوفة سائل جميع ربوعها ... هل كان للإسلام فيك منار
تجد الجواب لدى الجميع مطابقاً ... لم يبق إلا الظلّ والآثار
أما الرجال فقد مضوا من يومهم ... وتقلبت ببنيهم الإعصار

لقد أصيب المسلمون بالهزيمة النفسية المريرة وللهزيمة مظاهر شتى في حياة الناس وأذكرها لكم لكي نحذرها ونحذر منها:

فأول مظهر من مظاهر الهزيمة النفسية في مجال السلوك وأخطرها على الإطلاق هو مظهر التقليد الأعمى. ومصدر خطورته لكونه إلغاء للشخصية وإذابة لمقومات الاستقلالية فالمقلد يلغي وجود نفسه ويقفي على كيانه ويغمض عينيه ليرى بعيون الآخرين وأذنيه ليسمع بآذان الآخرين. ويوقف حركة عقله وتفكيره ليفكر بعقولهم نسأل الله السلامة والعافية.

فبعض الناس أشرب قلبه حب تقليد الغرب الكافر في مظاهر من حياتهم وسلوكهم وقد ذم الله تعالى المقلدين لآبائهم بلا علم ولا بصيرة ولا هدى ولا إعمال للعقل فقال سبحانه ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم

مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

فخطورة التقليد الأعمى في كون المقلد يظن أنه مهتد وهو ضال ويرى نفسه على حق وهو على باطل.

وللتقليد مظاهر من ذلك التقليد باللباس ويستوي في ذلك الرجل والمرأة فالرجل يقلدهم في شكل اللباس وشدة العناية به فيما يسمونه الأناقة واللباس الإفرنجي فقلدوهم في رباط العنق الذي لا معنى له سوى أنه إسلام القياد للآخرين.

وقلدت المرأة نساء الغرب في اللباس فكان دليلها مجلات ومواقع الأزياء التي صممت في بلاد الكفر فرأينا العجب العجاب من لباس المرأة فلبست المسلمة القصير لأن المرأة الغربية لبست القصير ولبست الخفيف والمفتوح والضيق وجعلت النحر عارياً بادياً حتى أنه نقل أن بعض النساء تلبس لباساً يظهر جزء من بطنها الذي هو لباس خاص بالكافرات من الهندوسيات والله المستعان.

ولقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك وحذر منه حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنا: يا رَسولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: فَمَنْ»[2].

ومن مظاهر الهزيمة النفسية عند بعض المسلمين:

أنهم تنازلوا عن توقيتهم الإسلامي المرتبط بتاريخهم إلى تاريخ أعدائهم

(١) سورة الزخرف: آية ٢٢-٢٣.
(٢) صحيح البخاري (٧٣٢٠).

فقلدوهم في التوقيت بالأشهر الميلادية هاجرين التوقيت بالأشهر الهجرية.

وكذلك من المظاهر تنازل بعض المسلمين عن الطابع الإسلامي في العمارة والبناء والسعي إلى تقليد أعداء المسلمين في أشكال مبانيهم ونظام عمرانهم وتصميم بيوتهم.

وقلدهم بعض المسلمين أيضاً في اقتناء المجسمات من الصور والتماثيل رغم تحريمها وذلك بوضعها في جدران البيت أو في السيارة.

ومن المظاهر للهزيمة النفسية:

الإقبال على القصص والروايات الغربية والتعلق بها بل وتعلق بعض الناس بالموسيقى الغربية والغناء الغربي في انهزامية بغيضة ولو نظرت إليه لوجدته لا يفقه منها كلمة واحدة ولكنها الانهزامية هذا بغض النظر عن كون الموسيقى كلها محرمة.

ومن مظاهر الانهزامية:

ما يشاهده الناضر في شوارعنا من تلك الأسماء الغربية للمحلات التجارية والمؤسسات والشركات وكأن أسماؤنا لا تغنينا أو كأن لغتنا نفدت فيها الأسماء للشركات والمؤسسات والمحلات وهي اللغة التي لم تفن يوماً ولن تضيق عن أي اسم أو مصطلح أو وصف ولكنه العقوق لها والتنكر لأصالتنا والتعلق بكل شيء غريب ليس إلا ولكن لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما أصلح أولها.

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وجعلنا خير أمة أخرجت للناس ... أما بعد:

ولتلك الهزيمة النفسية أخطار كثيرة أجملها فيما يلي:

* **أولاً:** أنها دمرت كيان الفرد وحطمت ذاته فأضعفت مقوماته وهتكت الحاجز النفسي الذي كان قد بناه الإسلام بينه وبين أعداء الإسلام.
* **ثانياً:** أنها تؤدي إلى استخفافه بدينه واحتقاره له متصوراً أنه سبب ضعفه وعجزه وغلبه الغرب له وانتصاره عليه.
* **ثالثاً:** أن التقليد الذي هو مظهر من مظاهر الانهزامية يقودان إلى محبة المقلد شاء المقلد أم أبى ولهذا حرص الإسلام على منع التشبه بالكافرين.

هذا على مستوى الأمة.

أما الفرد فهو يعيش مثل تلك الانهزامية في داخله فليس أهلاً لأن يقدم لنفسه فضلاً عن مجتمعه بل أمته شيئاً فلا يعمل فكراً ولا يستعمل عقلاً ولا يحس بكرامة أو عزة تدفعه لأن يضحي من أجل ذلك الشيء الذي يعتز به وهو الإسلام.

فعودوا إلى الله ومزيداً من الاعتزاز بدينكم والافتخار به وتذكروا قول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نحن قوم أعزنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين.

❋❋❋

الأطفال ووسائل الترفيه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[1].

أيها الآباء أيها المربون إن مرحلة الطفولة تعتبر من أهم مراحل حياة الإنسان وأشدها حساسية فإن صلحت فيها التربية والتوجيه كانت النتائج ثماراً يانعة يفرح بها الآباء والأمهات وإن حصل التفريط في تلك المرحلة كانت العاقبة عقوقاً وفساداً تتفطر منها قلوب الأسر ويعضون لأجلها أصابع الندم. وهذه الحقيقة غائبة عن أذهان كثير من الآباء والأمهات حتى إذا كشفت المصائب له أنيابها وظهرت الآفات على الأبناء أفاق الأهل من غفلتهم ورأيتهم يبحثون عن حل مشاكلهم بعد ما فات الأوان.

والترفيه والتسلية حاجة مهمة وجانب متأكد للأطفال فضلاً عن غيرهم وفي هذا يقول الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أو ينبغي أن يؤذن له – أي الطفل – بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب الكتب.

(١) سورة التحريم: آية ٦.

وقال أيضاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن منع الصبي وإرهاقه إلى التعليم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاؤه وينغص عليه العيش.

وحيث أن الأطفال لا يميزون بين الصالح والطالح ولا يفرقون بين النافع والضار كانت المسئولية عظيمة على الوالدين ليقوما بدورهما في التوجيه والإرشاد في جانب الترفيه والتسلية وغيرهما ليصل الأبناء إلى سلوك قويم ونفسية مؤمنة مطمئنة. ولعل ما أذكره فيه النفع والفائدة وإضاءة الطريق لبعض الآباء الذين تخلو عن تربية الأبناء.

ولا شك أن اللعب للأطفال فيه فوائد عديدة منها التنمية الذهنية والتربية الجسدية والتكيف الاجتماعي مع الآخرين وتخليص الطفل من الأنانية وصرف الطفل عن المشاعر العدوانية، ولذا فإن الشعوب ما زالت تراعي شعور الأطفال ورغباتهم وقد جاء بذلك خير البرية ومعلم البشرية صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسنة حافلة بكثير مما ورد عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مزاحه ولعبه مع الأطفال فقد ورد أنه يصُّف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس ثم يقول من سبق إليَّ فله كذا وكذا، قال فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم. وكان يشجع على الرمي فقد شاهد نفراً من أسلم يرمون فقال لهم ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا وكان يحرك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذهان الكبار والصغار ويسليهم كما جاء في البخاري: أخبروني بشجرة مثلها كمثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها.

وروى الصحابة عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم شهدوه والحسن والحسين على بطنه أو صدره أو ربما جلس كلهم كالفرس يمتطيان ظهره الشريف صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان يداعب الأطفال برشقهم بالماء، «عَنْ مَحْمُودِ بنِ الرَّبِيعِ، قالَ: عَقَلْتُ مِنَ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً مَجَّها في وجْهِي وأنا ابنُ خَمْسِ سِنِينَ مِن دَلْوٍ»(١). والأمثلة كثيرة في كتب السنة والسيرة.

ومع هذا فقد جاء في السنة النبوية ما يدل على تحريم عدد من وسائل الترفيه وهذا المنع يشمل الصغار والكبار. ومن تأمل هذه الملاهي المحرمة علم مفاسدها وعواقبها الوخيمة فمن الألعاب المحرمة ألعاب النرد وهي الألعاب التي يدخل فيها القطع المكعبة الشكل والتي على كل وجهه من وجوهها رقم – ذلك من الواحد إلى الستة – وتسمى النرد والنردشير والزهر والطاولة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن لَعِبَ بالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأنَّما صَبَغَ يَدَهُ في لَحْمِ خِنْزِيرٍ ودَمِهِ»(٢).

ومن ذلك ألعاب الشطرنج وقاس أهل العلم الشطرنج على النرد ومن ذلك اللعب مع الكلاب والألعاب التي على هيئة التصاوير وألعاب القمار وهي الألعاب التي تعتمد على الحظ في كسب المال ومنها ما يسمى باليانصيب ومن الألعاب المحرمة الألعاب الخطرة كالآلات الحادة والقوية كالأسلحة النارية والمفرقعات وغيرها. والألعاب التي تصاحبها الموسيقى والألعاب التي تتضمن شعار الكفار كرموز الصليب والنجمة السداسية لليهود قاتلهم الله وغيرها من شعارات الكفار.

وأما الأفلام الكرتونية المدبلجة والتي شاعت في كثير من البيوت من خلال القنوات التلفزيونية والفضائية فإن لها آثاراً كثيرة منها الخمول الجسدي والذهني وتعطيل الذكاء للطفل والإبداع لديه بل تعدي ذلك الآثار العقدية وإن الأفلام

(١) صحيح البخاري (٧٧).
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٦٠).

الكرتونيـة تقوم بعمليات غسـيل لأدمغة أطفالنا وبأسـلوب منمـق وصور جذابة ومن هذا ما قاله أحد الأطباء النفسـيين قال: إذا كان السـجن هو جامعة الجريمة فأن الرسوم المتحركة هي المدرسة الإعدادية لانحراف الأحداث، ومن مفاسدها الكثيـرة إضاعة الوقـت بغير فائدة وتربية الأطفال على الوحشـية والعنف والقتل وإشاعة الجنس بين الأطفال وإدمان المشاهدة واللعب وإهمال الواجبات الدينية والدنيويـة والتعود على رؤية الجرائم والعادات السـيئة وتأليـف قلوب الأطفال على ارتكاب المعاصي والمنكرات.

ومما ظهر في عالم الأطفال والدمية ما يسمى بلعبة البوكيمون والتي انتشرت بيـن أولادنا انتشـاراً عجيبـاً وسـريعـاً ولعلهـا لا تخفى على الكثيـر منكم ولعلنا نكتفي بذكر محاذيرها الشـرعية الدالة على تحريمها فمن مفاسـدها لعب القمار والميسـر المحرم واشـتمالها على الألفاظ الكفرية بحـق رب العالمين تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

بالإضافة إلى اشتمال تلك اللعبة على رموز شعارات أو صلبان الكفر الباطلة من اليهودية ولنصرانية والبوذية وغيرها.

وقـد صدر عن سـماحة مفتي هذه البلاد الشـيخ عبد العزيز آل الشـيخ أطال الله عمره على طاعة بتحريم هذه اللعبة والاتجار بها والسـماح بشـرائها فجزاه الله خيراً.

ولا ننسـى الجهود الطيبة لـولاة الأمر في هذه البلاد زادهـم الله توفيقا وإعانة على قمع المفسـدين والمتربصين بهذه البلاد الشر ونسمع ونستبشر بإحراق هذه اللعبـة المحرمة في عدد من المدارس بالمملكة بهـذه المحافظة فلنتعاون جميعـاً

على البر والتقوى ولنكون يداً واحدة على تلك الجرائم والمنكرات. وصد ما يريده أعداء الإسلام بهذه البلاد.

اللهم من أرادنا وأراد بلادنا بسوء فاشغله بنفسه ورد كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليمًا مزيداً ... أما بعد:

فالموضوع له أهمية بالنسبة للآباء والأمهات أعني موضوع الترفيه واللعب للأطفال وليعلم الأب والأم أنهما مسؤولون عن رعيتهما يوم القيامة وأذكر على بعض الأمور المهمة:

١- أنه ينبغي على الآباء أن يراعوا الموازنة بين أوقات الجد وأوقات اللعب لأطفالهم فالموازنة بين الأوقات من الضروريات.

٢- ينبغي عدم الإسراف في شراء الألعاب لأولادهم وأن يربي أبناءه على الاقتصاد والمحافظة على ما يشتري لهم.

٣- ما منفعة هذه الألعاب وهو سؤال مهم؟ ينبغي مراعاته عند شراء تلك الألعاب، فهل تلك التسالي تنمي ذهن الطفل وتقوي بدنه وهل تعرفه بعلوم نافعة أم لا ؟

٤- من المسؤولية العظيمة على الوالدين تجنيب أولادهم الألعاب المحرمة وغيرها من التوجيهات المعروفة.

أما البدائل المباحة والشرعية:

فمنها شراء القصص الهادفة للأطفال وألعاب الكرة والسباحة والمراجيح وألعاب التراكيب التي تنمي ذهن الطفل وذكاءه ومنها الصور المقطعة للأشياء

المباحة والتي تنمي تعليم الطفل ومنها أدوات الرسم وتشجيعهم على عدم رسم ذوات الأرواح.

وكذلك برامج الكمبيوتر الهادفة وغيرها.

اللهم إحفظ أطفالنا من كل سـوء ومكروه. اللهم أعز دينك وانصر سنة نبيك يا رب العالمين.

❊❊❊

من آداب البيوت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1].

وإن البيوت لم تزين ولن تزين بأدب وعمل أعظم من تقوى الله عَزَّوَجَلَّ وإن البيت إذا عُمّر بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ من الكبير والصغير والذكر والأنثى كان هذا من أجل الخصال وأعظم الحلل التي تزدان بها بيوت أهل الإسلام، وإليكم بعض الآداب المرعية وأدلتها الشرعية التي من أخذ بها فقد أفلح وأصلح وقاد أهله وأولاده إلى بر الأمان وتقوى العزيز الرحمن فمن ذلك:

١-إغلاق الأبواب وإطفاء النار عند النوم وتغطية الآنية وكف الصبيان ففي الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ، أوْ قالَ: جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فإنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وأَغْلِقْ بَابَكَ واذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ واذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وأَوْكِ سِقَاءَكَ واذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وخَمِّرْ إنَاءَكَ واذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، ولو تَعْرُضُ

(١) سورة التحريم: آية ٦.

عليه شيئًا»[1].

وفي روايـة: «إِذَا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَـيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فإنَّ الشَّـيْطَانَ يَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فإنَّ الشَّـيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْـمَ اللهِ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، ولو أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شيئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ»[2].

وفي حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «احْتَرَقَ بَيْتٌ بالمَدِينَةِ علَى أهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بشَـأْنِهِمُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إنَّ هذِهِ النَّارَ إنَّما هي عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فأطْفِئُوهَا عَنْكُمْ»[3].

قال ابن دقيق العبد ي رَحِمَهُ اللَّهُ: الأمر بإغلاق الأبواب فيه من المصالح الدينية والدنيوية حراسة الأنفس والأموال من أهل العبث والفساد ولا سيما الشياطين».

٢-ومن الآداب أيضـًا ما ورد في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنـه قال: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِه وَعِنْدَ طَعَامِه، قالَ الشَّـيْطَانُ: لا مَبِيـتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَـاءَ، وإذَا دَخَلَ، فَلَـمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِه، قالَ الشَّـيْطَانُ: أَدْرَكْتُـمُ المَبِيتَ، وإذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَـاءَ»[4] فأحرص على ذلك رعاك الله وعلم أولادك.

٣-ومن الآداب البدء بالسواك عند دخول المنزل لقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بالسِّواكِ»[5].

(١) أخرجه البخاري (٣٢٨٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٢).
(٣) أخرجه البخاري (٦٢٩٤) واللفظ له، ومسلم (٢٠١٦).
(٤) صحيح مسلم (٢٠١٨).
(٥) صحيح مسلم (٢٥٣).

٤-ومن الآداب أن يصلي الرجل السنة في بيته فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِن صَلاتِكُمْ، ولا تَتَّخِذُوها قُبُورًا»[١].

٥-ومن الآداب ألا يتخذ أهل البيت الصور والتماثيل لأنها محرمة وإدخالها للبيوت محرم ويطرد الملائكة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ، ولا صُورَةُ تَماثِيلَ»[٢].

وبعضهم ربما اتخذ صورة والده أو جده والزوجة ربما اتخذت صورة زوجها المتوفى أو غير ذلك فكل هذا حرام أما الصور الممتهنة في الفرش فلا بأس بها مع أن الأولى تجنبها وكذا الصور التي على علب الطعام وغيرها لأنها في حكم الممتهنة وكذا الصور للحاجة.

أما الحيوانات المحنطة فلا يجوز اتخاذها كما أنبه الآباء وفقهم الله إلى أهمية العناية بلعب الأطفال وتجنب المحاذير فيها فكلكم راع ومسؤول عن رعيته.

٦-ومن الآداب عدم إيواء الكلاب في البيوت وتربيتها إلا إذا كانت كلب صيد أو حرث أو ماشية لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ ولا تَصاوِيرُ»[٣]. وفي الحديث: «مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أوْ ماشِيَةٍ، نَقَصَ مِن أجْرِهِ كُلَّ يَومٍ قِيراطانِ»[٤] وربما اقتنى بعض الناس الكلاب اليوم تقليداً للكفار نسأل الله السلامة والعافية.

٧-ومن الآداب أيضاً عدم تعليق جلود النمور أو الحيوانات المفترسة أو

(١) أخرجه البخاري (٤٣٢) واللفظ له، ومسلم (٧٧٧).
(٢) صحيح البخاري ٣٢٢٥.
(٣) أخرجه البخاري (٥٩٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢١٠٦).
(٤) أخرجه البخاري (٥٤٨١)، ومسلم (١٥٧٤) واللفظ له.

افتراشها أو الركوب عليها وفي الحديث «نَهى عنِ الشُّربِ في آنيةِ الذَّهبِ والفِضَّةِ، ونَهى عن لُبسِ الذَّهبِ والحريرِ، ونَهى عن جُلودِ النُّمورِ أن يُركَبَ عليها، ونَهى عنِ المُتعةِ، ونَهى عن تشييدِ البناءِ»[1].

٨- ومن المحرمات أيضًا اتخاذ ألآت المعازف واستعمالها وآلات الفساد كالقنوات الفضائية ونحوها ففيها من الفساد الشيء الكثير.

٩- ومن الآداب أيضًا عدم استعمال آنية الذهب والفضة سواء في الأكل أو الشرب أو غير ذلك كالوضوء وفي الحديث المتفق عليه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الَّذي يَشْرَبُ في إناءِ الفِضَّةِ إنَّما يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نارَ جَهَنَّمَ»[2].

١٠- ومن الآداب الاستئذان عند إرادة الدخول للبيت ففي حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فإنْ أُذِنَ لَكَ، وإلَّا فَارْجِعْ»[3] ولا يجوز الاستئذان بعد الثلاث إلا إذا غلب ظنك أنهم لم يسمعوا وتذكر قوله تعالى ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[4] والاستئذان يكون بالكلام أو بطرق الباب أو بضرب الجرس ويكون الاستئذان من الأقارب وأهل الدار بعضهم على بعض وغيرهم.

١١- ومن الآداب عدم ستر الجدر إلا لحاجة ففي مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «سَأُحَدِّثُكُمْ ما رَأَيْتُهُ فَعَلَ، رَأَيْتُهُ خَرَجَ في غَزَاتِهِ، فأخَذْتُ نَمَطًا فَسَتَرْتُهُ علَى البَابِ، فَلَمَّا قَدِمَ فَرَأَى النَّمَطَ، عَرَفْتُ الكَرَاهِيَةَ في وَجْهِهِ، فَجَذَبَهُ حتَّى هَتَكَهُ، أَوْ قَطَعَهُ،

(١) الجامع الصغير (٩٣٤٣) صحيح.
(٢) أخرجه البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم (٢٠٦٥).
(٣) صحيح مسلم (٢١٥٣).
(٤) سورة النور: آية ٢٨.

وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنَا أَنْ نَكْسُوَ الحِجَارَةَ وَالطِّينَ قالَتْ فَقَطَعْنَا منه وِسَادَتَيْنِ وَحَشَوْتُهُما لِيفًا، فَلَمْ يَعِبْ ذلكَ عَلَيَّ»[1].

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ستر الجدار أقل أحواله الكراهة لأنه نوع إسراف لا حاجة إليه.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٢١٠٧).

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فمن الآداب للبيوت عدم الإسراف في المآكل والمشارب لأن الله يقول ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[1] وقال سبحانه ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلوا واشرَبوا وتَصدَّقوا والْبَسوا ما لم يخالِطْهُ إسرافٌ أو مَخيلَةٌ»[3].

ويزداد الأمر سوء إذا كان مصير فضلات الطعام أماكن القاذورات وأماكن النفايات ومن فضل الله علينا في هذا البلد وجود الجمعيات الخيرية التي تستقبل فائض الأطعمة والولائم.

ومن آداب البيوت أيضاً قراءة القرآن فيها فهذا سبب للبركة وطرد الشياطين وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ، إنَّ الشَّيْطانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذي تُقْرَأُ فيه سُورَةُ البَقَرَةِ»[4].

ومن الآداب السلام على أهل الدار وأهلك أحق من تسلم عليهم.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٢) سورة الإسراء: آية ٢٦-٢٧.

(٣) أخرجه النسائي (٢٥٥٩)، وابن ماجه (٣٦٠٥) واللفظ له، وأحمد (٦٦٩٥).

(٤) صحيح مسلم (٧٨٠).

ومـن الآداب عدم خلوة الرجل في البيت بالمرأة الأجنبية لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُـمْ والدُّخُولَ علَى النِّسـاءِ فقـالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ: يا رَسـولَ اللَّـهِ، أفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قالَ: الحَمْوُ المَوْتُ»[1] يعني احذروه كما تحذرون الموت.

ومـن التنبيهات المهمة في هذه المسـألة خلوة الرجل مـع الخادمة فهو منكر عظيم وخطر مستطير تساهل فيه كثير من الناس.

وأخيراً هـذه بعض الآداب المتعلقة بالبيوت مـن أخذها أخذ بمجامع الخير والإحسان.

اللهم احفظ أعراضنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٥٢٣٢).

محاسبة النفس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

أيام قليلة ونودع هذا العالم بلياليه وأيامه التي هي مراحل نقطعها إلى الدار الآخرة فكل يوم يمر بنا إنما يبعد الإنسان من الدنيا ويقر به من الآخرة.

لهونا عن الأيام حتى تتابعت ... ذنوبٌ على آثارهن ذنوب
فياليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توباتنا فنتوب
إذا ما مضى القرنُ الذي أنت فيهم ... وخلّفت في قرن فأنت فيهم غريب

فالله أكبر ما أعظمها من حكمة ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾[2] فما أسرع الأيام والشهور والسنون فالشهر ترى الهلال فيه صغيراً يولد كما يولد الأطفال ثم تنمو كما تنمو الأجسام حتى إذا تكامل نموها أخذت بالنقص والاضمحلال وهكذا عمر الإنسان وهذه الأعوام تتجدد عاماً بعد عام فإذا دخل العام الجديد نظر الإنسان إلى آخره نظر البعيد ثم تمر الأيام سراعا فينصرم العام كلمح البصر فإذا هو في آخر العام وها نحن نعيش ذلك الآن.

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) سورة النور: آية ٤٤.

ومما يحسن أن اذكر به نفسي وإخواني في هذه الأيام محاسبة النفس فمحاسبة النفس طريقة المؤمنين وسمة الموحدين وعنوان الخاشعين فالمؤمن متقٍ لربه محاسبٌ لنفسه مستغفرٌ لذنبه.

يقول رب العالمين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[1] فيجب أن يكون المؤمن محاسبًا لنفسه متهما لها لائما على تقصيرها.

يقول العلامة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم واعلموا انه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافيه.

قال الإمام الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: محاسبة النفس أن يتصفح الإنسان في ليله ما هدر من أفعال نهاره فإن كان محمودا أمضاه وإن كان مذمومًا استدركه.

ها هي هذه السنة ستخلع ثيابها معلنة لنا بكل صراحة أننا كنا بكثرة الأيام عند بدايتها مغترين وبحبال التسويف في أولها متعلقين فكم من شخص أمل أملا في آخر السنة فمضى وتركه وكم من عاجز ألهته الأماني حتى أوقعه الشيطان في حبائله فسوف قال: إذا جاء رمضان حافظت على الصلاة وعاجز وعد نفسه أن يرجع بعد الحج إلى الله وثالث قال إذا حل الشتاء طال ليله فقمته وقصر نهاره فصمته ومضى رمضان وانقضى. وبدأ موسم الحج وانتهى بل انتهت السنة بأكملها وما فيها من مواسم فاضلة وما زال العاجز عاجزا وظل المسوف مسوفا

(١) سورة الحشر: آية ١٨.

كلما انتهت سنة ومضت تمنى المبطلون على الله الأماني في السنة التي تليها وما علم هؤلاء المساكين أن الزمن إذا مضى لا يعود.

ولنقف وقفة محاسبة مع أنفسنا كما وقف السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

فهذا هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «ياليتني كنت شجرة تعضد».

وهذا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يخشى على نفسه أن يكون من المنافقين وكان يقول «والله لوددت أن أنجو يوم القيامة كفافاً لا لي ولا علي»، وكتب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أحد عماله أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فإنه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضى والغبطة ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة.

ويقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته.

وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: رحم الله عبداً قال لنفسه ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم زقها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فكان لها قائداً.

وقال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها ثم قلت لنفسي يا نفس أي شيء تريدين؟ قالت أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحا قال: فأنت في الأمنية فاعملي بها لقد وصل الحال ببعضهم إلى أن اتخذ في داره قبرا ينزل فيه ويغلق على نفسه ثم ينادي

ويبكي ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾[1] ثم يخرج من القبر ويقول لنفسه قد أعطيت رغبتك فاعملي.

وقال بكر المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي كان آية في التقوى والصلاح: لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد عفر لهم لولا أني كنت فيهم.

وهكذا كانوا يلومون أنفسهم ويبكون تقصيرهم ومن لم يتم نفسه على دوام الأوقات كان مغروراً ومن نظر إليها باستحسان فقد أهلكها فالنعمة العظمى هي الخروج وحظوظها العاجلة والتخلص من رقها وأعرف الناس بأنفسهم أشد الناس محاسبة لها ورقابة عليها لأن من فوائد المحاسبة تحقيق السعادة في الدارين وتثمر محبة الله ورضوانه وهي دليل على صلاح الإنسان وبعده عن مزالق الإنسان.

اللهم اغفر لنا ما سلف وكان من الذنوب والعصيان، اللهم اغفر لنا ما كان منا في عامنا هذا واجعل عامنا الجديد عام خير وبركة وعز ونصر للإسلام والمسلمين، اللهم أعنا فيه على عمل الصالحات وجنبنا الموبقات يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة المؤمنون: آية ٩٩-١٠٠.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فمحاسبة النفس طريق للنجاح وسبب للفلاح وأما سره سعادة ودليل رشاد وهنالك أمور كثيرة تعين على محاسبة النفس وتقوي بواعث الخير فيها ومن ذلك:

١- استشعار رقابة الله على العبد واطلاعه على خفاياه وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافيه ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾[1].

٢- أن يعلم العبد أنه مسؤول عن كل صغيرة وكبيرة ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾[2].

٣- أن يتذكر الإنسان الحساب الأكبر يوم القيامة يقول تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[3].

ولنعلم جميعاً أن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

❋❋❋

(١) سورة البقرة: آية ٢٣٥.
(٢) سورة الحجر: آية ٩٢-٩٣.
(٣) سورة الأنبياء: آية ٤٧.

الاهتمام بصلاح القلب

الحمد لله الذي أصلح بلطفه الصالحين وخلع عليهم خلع الإيمان واليقين، وحفظهم بعنايته مما يقبح ويهين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ملك يوم الدين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله النبي الأمين اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واعلموا أن مدار التقوى على إصلاح القلوب فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»(١).

فمتى صلح القلب بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وصحح ذلك بالمعرفة وحسن الاعتقاد ثم توجه القلب إلى ربه بالإنابة والقصد وحسن الانقياد فإن الجوارح كلها تستقيم على طريق الهدى والرشاد فصلاح الجوارح ملازم لصلاح القلوب فاغتنموا إصلاح قلوبكم بحسن النية في كل مطلوب، فإن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى ما أكنته القلوب فأخلصوا الأعمال لله في كل ما تأتون وتذرون، وأنيبوا إلى ربكم واطمعوا في رحمته لعلكم ترحمون فالعمل اليسير مع الإخلاص خير من الكثير مع الرياء والثمرات الطيبة إنما تحصل لمن حقق النية واتقى فمن اصلح باطنه أصلح الله له الأحوال وسدده في الأقوال والأفعال. قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) باختلاف يسير.

فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[1].

وسلوا مولاكم أن يطهر قلوبكم من الغل والحقد ومن الكبر والتعاظم على العباد والحسد فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[2].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نضَّر الله امرءًا سمع مقالَتي فوعاها وحفِظها وبلَّغها فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه. ثلاثٌ لا يغلُّ عليهنَّ قلبُ مسلم: إخلاصُ العملِ للهِ ومناصحةُ أئمةِ المسلمينَ ولزومُ جماعتِهم فإنَّ الدعوةَ تحيطُ من ورائِهم»[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هاهُنا ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ علَى المُسْلِمِ حَرامٌ، دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ»[4].

وطوبى لمن أخلص لله في أقواله وأفعاله ورجا فضله في حاله ومآله وطهر قلبه من البغضاء والعداوة للمسلمين وتعاون معهم في أمور الدنيا والدين مما يرضى رب العالمين، وويل لمن تعلق قلبه بأحد من المخلوقين أو امتلأ من الغل والحقد على المؤمنين، أما الأول فإنه يسعى في علو الدرجات وأما الآخر فإنه يتردى في مهاوي الهلكات.

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) صحيح البخاري (١٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨) واللفظ له، وأبو يعلى في (المعجم) (٢١٩)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٥١٧٩).

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) واللفظ له.

اللهـم يا مصلح الصالحين أصلح فسـاد قلوبنا ويا من بيده خزائن كل شـيء أسعفنا بمطلوبنا ويا من يغفر الذنوب جميعـًا اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا قال سبحانه ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾[1].

❊❊❊

(١) سورة الإسراء: آية ٢٥.

التناصح

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما قال جَلَّ وَعَلَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

ثم اعلموا أن من الواجب على الجميع التناصح فيما بيننا فإن الدين النصيحة قالها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ»[2].

ثم إن الدعوة إلى الخير تحتاج إلى احتساب وصبر وتحمل ما قد ينال الداعية إلى الخير من أذية واستهتار ومعارضة لا سيما إذا كان محتسباً فهو يواجه أفراداً ليسوا على مستوى المعرفة والإدراك بعواقب الأمور.

وقد يكون البعض منغمساً في ملذاته وشهواته مطاوعاً لنفسه الأمارة بالسوء منقاداً لهواه وشيطانه فإذا دعي للتحول من حاله السيئة التي ألف ومضى عليه وقت طويل وهو عليها وقد أوثقته النفس الأمارة بالسوء وزين له الشيطان أفعاله التي اعتاد وألف فإنه عند ذلك يستنكر ما يدعى إليه من خير ويتعاظم تحوله من

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) صحيح مسلم (٥٥).

حاله التي ألفها وقيدته آثامه وذنوبه عليها ويأتيه الشيطان ويحسن له ما هو عليه من وضع فعند ذلك تثور ثائرته على من يدعوه إلى شيء جديد لم يألفه وقد يرى منه مشقة عليه وإن كان في حال سيئة ووضع متعب وحياة شقاء فهذه حال العصاة.

ولكن الشيطان زين لهم ذلك وسهله عليهم فالداعية إلى الخير بمثابة الطبيب المعالج لأمراض مختلفة يمر عليه مريض الجسم ومريض الأعصاب، وكاره الدواء فلا بد من التحمل على ما يناله من المرض ولا بد من علاج كل مرض بما يناسبه ولا بد من تحمل المشاق والصبر على من قد يطول علاجه بسبب المرض المزمن.

والله سبحانه قد أوضح لنا في كتابه المبين وأقسم بأن الإنسان في خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى الله عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾[1].

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم فلو أن الناس أصلحوا أنفسهم وعملوا الواجب عليهم وتواصوا فيما بينهم وتناصحوا وانتهوا عما نهى الله عنه ونهوا غيرهم وصبروا على ما ينالهم من جراء هذا التناصح لعاشوا عيشة هناء وسعادة وراحة واطمئنان ولعاد العدو حميمًا والعاصي مطيعًا، ولرأى الفضل عليه لمن دعاه إليه ولكن قل الاحتساب وضعفت النفوس وركنت إلى الراحة وعدم تحمل الأذى ولو لوقت قليل جعل الناس في تنافر وتباعد إلا من رحم الله.

(١) سورة العصر.

وإننا في حاجة إلى تدبر كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتخلق بأخلاق ديننا فإن مجتمعنا اليوم قد أصبح في وضع مؤلم للنفوس ومتعب للأجسام، معاصي ومنكرات وفساد أخلاق ونفاق فلو أن كل واحد عرف أنه مسؤول محاسب لقام بواجبه على قدر استطاعته.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»(١).

فالبعض له التغيير باليد والبعض له التغيير باللسان ونحن في بلاد - ولله الحمد- يعين ولاتها وفقهم الله - يعينون على ذلك ولكن التقصير والضعف حصل ممن أسند له ذلك.

ومن العموم في التغيير باللسان فقل أن نجد من يغير بلسانه مع قدرته على ذلك ولهذا فشت المنكرات وقل حياء مرتكبها حيث لا يجد من ينكر عليه ولا يستنكر حتى باللسان إنها الذنوب والمعاصي التي رانت على القلوب فكثر الإمساس وقل الإحساس وضعفت الغيرة فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإن التلاوم وإلقاء المسؤولية على أفراد معينين لا يفيد شيئًا فإن المصيبة إذا وقعت عمت الصالح والطالح ونحن اليوم على خطر من عقوبات الذنوب والمعاصي التي ظهرت وقل إنكارها واستنكارها فلا بد من التعاون على إصلاح ما فسد كل بحسبه الرجل في أسرته والمرأة في بيتها والمسؤول في دائرته والتاجر في سوقه والموظف في عمله والعامل في مصنعه، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ في أَهْلِهِ رَاعٍ

(١) صحيح مسلم (٤٩).

وهو مَسْـئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وهي مَسْـئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا، والخَادِمُ في مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»[1].

واعلموا أن ديننا هو دين التعاون والتحاب والتآزر والإصلاح وقد يقع البعض في معصية فإن أهمل وترك هلك كالمريض يستفحل داؤه فلا يعالج في بداية مرضه وكالغريق في لجة البحر تتلاطم أمواجه فلا يجد من ينقذه فإن المسـلمين مسؤول بعضهم عن بعض «كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٢٤٠٩).

بر الوالدين

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، أنعم على عباده بالنعم الجسام وأمرهم ببر الوالدين وصلة الأرحام، أحمده سبحانه على آلائه وأشكره على نعمائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1] وقوموا بما أوجب الله عليكم من حقه وحقوق عباده ألا وإن أعظم حقوق العباد عليكم حق الوالدين فقد جعل الله ذلك في المرتبة التي تلي حق الله المتضمن لحقه وحق رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال سبحانه ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾[2] وقال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾[3].

ولقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بر الوالدين مقدماً على الجهاد في سبيل الله ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الأعْمالِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ قُلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ»[4].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية ٣٦.

(٣) سورة الأحقاف: آية ١٥.

(٤) صحيح مسلم (٨٥).

وإن بر الوالدين يكون ببذل المعروف والإحسان إليهما بالقول والفعل والمال أما الإحسان بالقول بأن تخاطبهما باللين واللطف وأما الإحسان بالفعل بأن تخدمهما ببدنك ما استطعت من قضاء الحوائج والمساعدة على شؤونهما وتيسير أمورهما وطاعتهما في غير ما يضرك في دينك أو دنياك وأما الإحسان بالمال بأن تبذل لهما من مالك كل ما يحتاجان إليه طيبة به نفسك منشرحاً بها صدرك غير متبع له بمنة أو أذى بل تبذله وأنت ترى أن المنة لهما في ذلك في قبوله والانتفاع به.

وإنه لا يليق بعاقل مؤمن أن يعلم فضل بر الوالدين وآثاره الحميدة في الدنيا والآخرة ثم يعرض عنه ولا يقوم به أو يقوم بالعقوق والقطيعة والعياذ بالله.

وقد لا تصدقون إذا قلت لكم بأن هناك أبناء يعقون والديهم لدرجة أن أحدهم يرمي والدته المسنة بجوار القمامة فكيف يحدث هذا وممن؟

إنه لأمر يثير الشعور ويحير العقول فأي قلب ذلك القلب وأي ضمير ذلك الضمير إنها لمأساة تبكي القلوب قبل أن تبكي العيون فإلى كل منصف ليكون شاهداً على تلك المآسي التي تسبب فيها أناس نزعت من قلوبهم أدنى درجات الرحمة وإلى كل بار بوالديه ليزداد براً بهما وإلى كل عاق لوالديه أن يراجع نفسه ويحسن لوالديه قبل أن يعض أصابع الندم والى كل زوجة ابن لتعلم علم اليقين بأنها إن تسببت في عقوق زوجها لوالديه فستكتوي بنار العقوق من أبنائها يوماً ما، والى كل شاب بلغ سن الرشد ليتذكر قبل أن يعق والديه بأن هذا دين عليه وسيأتي أبناؤه بعد زواجه ليردوا إليه هذا الدين ويذيقونه مثل ذلك العقوق.

يقول أحدهم صليت في أحد المساجد صلاة العصر وعند خروجي من المسجد خرج معنا رجل طاعن في السن فقلت له: تفضل معي لأوصلك بالسيارة فركب معي وفي الطريق أخذت أسأله عن حاله وحال الأولاد والأهل وعندئذ

بكى الرجل العجوز وانسكبت الدموع من عينيه وقال يا ولدي تسألني عن حال أولادي هذه منطقة أحد أبنائي وأشار إلى منطقة مقابلة لهما ثم قال هل تصدق أنه لم يرني منذ سبع سنين؟.

ومن عق والديه أو أغضبهما فلينتظر العقوبة العاجلة له من الله تعالى. يقول أحد الشباب وكان لا يستطيع الجلوس أبداً قالت لي أمي أريدك أن تذهب بي إلى منزل أحد الأقرباء فضجرت منها وتكلمت عليها فقالت الأم أرجوك يا ابني أن تذهب بي إلى هؤلاء الناس فلهم حق علي وأريد أن أزورهم فقلت لها بشرط أذهب إلى هناك وسأعود بعد نصف ساعة بالتمام واستعمل منبه السيارة لمرة واحدة فإذا لم تخرجي فسأذهب وأدعك فركبت الأم وذهبت إلى هؤلاء الأقارب معه وبعد نصف ساعة جاء الابن واستعمل منبه السيارة لمرة واحدة فلما لم تخرج الأم ذهب وتركها فلما ذهب كان مسرعاً بسيارته فحدث له حادث مروري وكانت نتيجة هذا الحادث أنه لا يستطيع أن يجلس أبداً بل يظل على ظهره أو بطنه ولا يستطيع أن يحرك أي عضو من جسمه إلا رأسه فقط ولقد حصد هذا الابن العاق ما جنت يداه وندعو الله له بالشفاء والرحمة.

ولنعلم جميعاً أن عجلة العقوق تدور يقول أحد المسؤولين عن إحدى المستشفيات جاءنا قبل مدة طويلة رجل يبلغ من العمر أربعون عاماً وكان معه أبوه وعمره ثمانون عاماً فقال الرجل خذوا أبي عندكم «وكان أبوه مصاباً» وهذا رقم هاتف المكتب وإذا أردتم أي شيء اتصلوا علي فخرج من عندنا هذا الرجل وأخذنا أباه وبعد مدة قصيرة أتانا هذا الابن وبنفس المرض الذي كان عند أبيه وقد أتى بهذا الابن ابنه الذي يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً.

وهكـذا تـدور عجلة العقوق فكلما عق ابن أباه يأتي ابنـه من بعده فيعقه بمثل عقوقه.

وانظروا إلى قسـوة بعـض الأبناء والعياذ بـالله يقول أحد المشـايخ وقد ذكر القصة له أحد باعة الذهب يقول بائع الذهب جاءني في أحد الأيام الأخيرة من شهر رمضان رجل وزوجته وأمه وابنه وكانت الأم على حياء ومعها ابن ابنها فوقفت به في الجانب وجاءت الزوجة وأخذت من الذهب ما يعادل العشـرين ألف ريال ثم تقدمت الأم وأخذت خاتمـًا واحداً من الذهب قيمته مائة ريال وعندما جاء الابن ليدفع الحسـاب دفع العشـرين ألف فقلـت بقي مائة ريال فقال الابن لأي شـيء فقلـت لهذا الخاتم الـذي أخذته أمك فقال الابن العجائـز ليس لهن ذهب واخذ الخاتـم من يدهـا ورماه على الطاولة فمـا كان مـن الأم إلا أن تجرعت غصصها وأخـذت ابنه بين يديها وخرجت إلى السـيارة فانتبهت زوجتـه قائله لماذا فعلت ذلك سـتخرج أمك من عندنا ومن سيمسـك ابننا بعد ذلـك فأخذ الخاتم وذهب بـه إلى أمـه فقالت الأم والله لن ألبس ذهبـًا ما حييت أبداً ما كنت أريد سـوى هذا الخاتم لأفرح به يوم العيد مع الناس فقتلت هذه الفرحة في نفسي فسامحك الله.

نعوذ بالله من العقوق.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر لله على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ... أما بعد:

فأيها الابن أليس الوالدان سبب وجودك في هذه الحياة وهما اللذان يسهران على راحتك وهما اللذان يبذلان كل غال ورخيص في سبيل راحتك فكم ليلة سهرا من أجلك، وكم تمنيا أن ما أصابك يحل بهما عنك تنام قرير العين وهما يحرسانك وأنت لا تشعر بشيء من ذلك حتى إذا كبرت وبلغت الغاية التي كانا يتمنيان لك وبلغ بهما السرور ما بلغ بصحتك وعافيتك.

وانتظرا منك رد الجميل والمعاملة ولو بالمثيل تنكرت لهما ونسيت برهما بك وتجاهلت حقهما عليك وكأنهما عندك من سائر الأقارب أو من سائر الناس فيا خيبة الأمل ويا خسارة ما حصل كأنهما لم يرعيانك طويلاً ولم يخدماك أمداً مديداً جعلت جزاءهما غلظة واحتقاراً كأنك أنت المنعم المتفضل أما تتذكر إحسانهما عليك؟ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان أما تخش عقوبة الله تعالى، روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ الذنوبِ يؤخِّرُ اللهُ تعالى ما شاء منها إلى يوم القيامةِ إلَّا عُقوقَ الوالدينِ؛ فإنَّ اللهَ يجعَلُه لصاحبِه في الحياةِ الدنيا قبل المماتِ**»[1].

نعوذ بالله من العقوق ونسأل الله أن يجعلنا من البارين بآباءنا وأمهاتنا وجميع المسلمين.

(١) لجامع الصغير (٦٢٥٦) صحيح.

وجوب بر الوالدين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

الوالدان وما أدراك ما الوالدان؟ الوالدان اللذان هما سبب وجود الإنسان ولهم عليه غاية الإحسان. الوالد بالإنفاق والوالدة بالولادة والإشفاق. فلله سبحانه نعمة الخلق والإيجاد ومن بعد ذلك للوالدين نعمة التربية والإيلاد.

يقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا ثلاث آيات مقرونات بثلاث لا تقبل واحدة بغير قرينتها ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾[2] فمن أطاع الله ولم يطع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لم يقبل منه ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[3] فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة المائدة: آية ٩٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٤٣.

وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[1] فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه.

ولأجل ذلك تكررت الوصايا في كتاب الله تعالى والإلزام بالوالدين والإحسان إليهما والتحذير من عقوقهما أو الإساءة إليهما بأي أسلوب كان قال سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[2] ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾[3] فللوالدين حق كبير وجميل عظيم على أولادهما خاصة الأم التي قاست الصعاب والمكاره طوال الحياة وبالأخص عند الوضع فذلك إشراف على الموت لا يعلم شدته إلا من قاساه من الأمهات.

صح عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**رضا الرَّبِّ في رضا الوالدِ وسخطُ الرَّبِّ في سخطِ الوالدِ**»[4]. وفي الحديث: «**عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو قال: جاء رجُلٌ إلى رسولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: جِئتُ أُبايِعُكَ على الهِجرةِ، وتَرَكتُ أبَوَيَّ يَبكيانِ. فقال: ارجِعْ عليهما، فأضحِكْهما كما أبكَيْتَهما**»[5].

وصح عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**ثلاثةٌ لا ينظرُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إليهم يومَ القيامةِ؛ العاقُّ لوالِدَيهِ، والمرأةُ المترجِّلةُ، والدَّيُّوثُ، وثلاثةٌ لا يدخُلونَ الجنَّةَ: العاقُّ**

(١) سورة لقمان: آية ١٤.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٨.

(٣) سورة النساء: آية ٣٦.

(٤) أخرجه الترمذي (١٨٩٩)، والحاكم (٧٢٤٩) واللفظ لهما، وابن حبان (٤٢٩) باختلاف يسير.

(٥) صحيح أبي داود (٢٥٢٨).

لوالِدَيهِ، والمدمِنُ على الخمرِ، والمنَّانُ بما أعطى»[1].

روى الإمام أحمد بسند حسن عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أوصاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر كلمات قال: «لا تشركْ باللَّهِ شيئًا وإن قُتِّلتَ وحرِّقتَ. ولا تعُقنَّ والديكَ وإن أمراكَ أن تخرجَ من أَهْلِكَ ومالِكَ»[2].

وبر الوالدين هو هدي الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عام الحديبية ذهب يزور قبر أمه فبكى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبكى من حوله وقال: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي في أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ في أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا القُبُورَ فإنَّها تُذَكِّرُ المَوْتَ»[3].

وهذا إبراهيم الخليل يخاطب أباه بكل رفق ولطف ولين مع أنه كان كافراً إذا قال (يا أبت) ولما هدده أبوه بالضرب والطرد ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[4].

وأثنى الله على يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال سبحانه ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾[5].

وهكذا كان سلف الأمة بعد نبيها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضربوا أروع الأمثلة في البر والإحسان للوالدين فعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلبت والدته في إحدى الليالي ماء فذهب ليجيء بالماء فلم جاء وجدها نائمة فوقف بالماء عند رأسها

(١) أخرجه النسائي (٢٥٦٢) واللفظ له، وأحمد (٦١٨٠).
(٢) أخرجه أحمد (٢٢٠٧٥)، والطبراني (٢٠/ ٨٢) (١٥٦)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٩/ ٣٠٦) باختلاف يسير.
(٣) صحيح مسلم (٩٧٦).
(٤) سورة مريم: آية ٤٧.
(٥) سورة مريم: آية ١٤.

حتى الصباح. وها هو الحسن التميمي رحمه الله تعالى يهم بقتل عقرب فلم يدركها حتى دخلت في جحر في المنزل فأدخل يده خلفها وسد الجحر بأصابعه فلدغته فقيل له لم فعلت ذلك؟ قال خوف أن تخرج فتجيء إلى أمي فتلدغها.

أما ابن عون المزني فقد نادته أمه يوماً فأجابها وقد علا صوته صوتها ليسمعها فندم على ذلك واعتق رقبتين.

قضى الله أن لا تعبدوا غيره حتماً ... فيا ويح شخص غير خالقه أمّا
وأوصاكموا بالوالدين فبالغوا ... ببرهما فالأجر في ذاك والرحما
لكم بذلاً من رأفة ولطافة ... وكم منحا وقت احتياجك من نعما
وأمك كم باتت بثقلك تشتكي ... تواصل مما شقها البؤس والغما
وفي الوضع كم قاست وعند ولادها ... مشقاً يذيب الجلد واللحم والعظما
كم سهرت وجداً عليك جفونها ... وأكبادها لهفا بجمر الأسى تحما
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... حنواً واشفاقاً وأكثرت الضما
فضيعتها لما أسنت جهالة ... وضقت بها ذرعاً وذوقتها سما
وبت قرير العين ريان ناعماً ... مكباً على اللذات لا تسمع اللوما
وأمك في جوع شديد وغربةٍ ... تلين لهما مما بها الصخرة الصما
أهذا جزاها بعد طول عنائها ... لأنت لذو جهل وأنت إذاً أعمى

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بر الوالدين يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحظور وتقديم أمرهما على فعل النافلة والاجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما والتوخي لشهواتهما والمبالغة في خدمتهما واستعمال الأدب معهما والهيبة لهما فلا يرفع الولد صرته ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما

ويمشي وراءهما ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما.

اللهم ارزقنا البر بأمهاتنا وآباءنا يا رب العالمين، اللهم أسعدنا بطاعتهما بعد طاعتك، اللهم اجعل برنا لهما طريقاً لنا إلى جنتك يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله يرضاه والشكر على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

أما عقوق الوالدين فتلك المصيبة الكبرى والبلية العظيمة ولذلك صور عديدة ومظاهر كثيرة قد تخفى على كثير من الناس فمن ذلك أن يترفع الابن عن والديه ويتكبر عليهما لسبب من الأسباب كأن يكثر ماله أو يرتفع مستواه التعليمي أو الاجتماعي أو نحو ذلك ومن العقوق أن يدعهما من غير معيل لهما فيدعهما يتكففان الناس ومن العقوق أن يقدم غيرهما عليها كصديق أو زوجة أو حتى نفسه وغير ذلك من الصور، فليحذر كل عاقل من التقصير في حق والديه فإن عاقبة ذلك وخيمة ولينشط في برهما فإنهما عن قريب راحلين وحينئذ يعض أصابع الندم ولات ساعة مندم.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وارحمهما كما ربونا صغاراً وأجزهم عنا خير ما جزيت به عبادك الصالحين، اللهم ارزقنا برهما وأسعادهما وخدمتهما والتذلل لهما يا رب العالمين

❋❋❋

تربية الشباب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وينبغي أن نعلم جميعاً أن هذه الأمة الإسلامية مستهدفة من قبل أعدائها وقد وجهوا جميع وسائلهم إلى صرف شبابها ونسائها إلى أن يتخلوا عن هذا الدين العظيم وأن يكون همهم الأول والأخير تلبية رغباتهم وشهواتهم وإنه ثمة مشكلات عندنا عموماً والشباب خصوصاً وإن من مشكلات الشباب وقضاياهم تتلخص في أربع قضايا:

أولها: التفريط في صلاة الجماعة التي تركها كثير من الناس إلا من رحم الله، صلاة الجماعة التي ما تركها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى وهو في مرض الموت.

صلاة الجماعة التي طعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يتلهف عليها.

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

صلاة الجماعة التي أوصى أحد السلف بنيه أن يحملوه إلى المسجد وهو في مرض الموت بعدما سمع الآذان فلما قالوا له أنت مريض وقد عذرك الله فقال متعجبًا: أسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا أجيب لا والله فحملوه فقبض الله روحه في السجدة الأخيرة.

صلاة الجماعة التي يقول عنها سعيد بن المسيب والله ما لي من عمل أرجوه بعد لا إله إلا الله إلا أني ما فاتتني تكبيرة الإحرام في الجماعة أربعين سنة.

صلاة الجماعة التي من فقدها بغير عذر فقد فقد النور والاستقامة والصلاح.

ولقد قصرنا جميعًا في صلاة الجماعة أما المصلي فقد قصر في عدم أمره تارك الصلاة بها الأب يخرج من بيته ولا يأمر أهله ولا أولاده بالصلاة أو ربما نام الجميع عن الصلاة والله المستعان.

وتستغرب أن البيوت كثيرة وتحيط بالجامع من كل جهة ومع ذلك لا يصلي الفجر إلا القلة فاتقوا الله عباد الله وماذا نجيب ربنا إذا سألنا عن صلاة الجماعة فكيف تصلح الأحوال والمساجد خاوية من المصلين وكيف يستقيم الشاب وهو لا يعرف المسجد وكيف ينتهي عن الفواحش والمنكرات والمخدرات وهو لا يعرف طريق المسجد.

وجلجلة الأذان بكل حيٍ ... ولكن أين صوت من بلال
منائركم علت في كل ساحٍ ... ومسجدكم من العباد خالي

ومشكلة أخرى تأتي من جلساء السوء قوم علم الله من قلوبهم الخبث فأخرهم قوم ما أفلحوا في دين ولا دنيا رسبوا في الدراسة وفشلوا في الوظيفة وتقهقروا في العمل فجلسوا يصدون عن سبيل الله لا يعرفون إلا لعب الورق والأغاني والغيبة

والنظرة المحرمة، يتلقفون شباب الإسلام ليجعلوا مصيرهم كمصيرهم أهكذا شكر الناس أهذا هو الإحسان لا والله أب يدفع لابنه ما يريد وهذا الابن يوجهه شيطانه إلى كل معصية وجد السيارة الجديدة والبيت المناسب واللباس والطعام الجاهز فهتك الأعراض واستحل الحرمات.

ويحمل الشباب المسكين في سيارته إلى أماكن اللهو واللعب والبعد عن الله تعالى فأين الأب الواعي الفطن لما يعمله أبناؤه؟

ومشكلة أخرى: ضياع الوقت والوقت أغلى شيء ولكنه كذلك عند غير المسلمين أما عند المسلمين فما أرخصه فضيع كثير من الناس أوقاته في غير فائدة بل فيما يجلب عليهم الخسران والضياع.

بعض الناس هداه الله يبدأ برنامجه اليومي باللهو واللعب والخروج من البيت بدون عمل ولا تجارة ولا كسب ولا تحصيل ولا طاعة ثم يعود إلى البيت بعد منتصف الليل كالجثة الهامدة ويرمي بجسمه على الفراش بلا ذكر ولا تسبيح ثم لا يستيقظ إلا قبيل الظهر بعد أن ألغى صلاة الفجر من برنامجه فأي حياة هذه وأي عيشة تلك.

أيها اللاهي بلا أدنى وجل ... اتق الله الذي عز وجل
واستمع قولاً به ضرب المثل ... اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل وجانب من هزل

كم أطعنُ النفس إذ أغويتها ... وعلى فعل الخنا ربيتها
كم ليال لاهياً أنهيتها ... إن أهنى عيشة قضيتها
ذهبت لذاتها والإثم حل

والمشـكلة الأخرى: هي عدم الاهتمام بالعلم الشرعي وتحصيله وأصبحت الأمـة إلا من رحم ربك أمة ثقافية سـطحية فتحولت من الأصالة والعمق إلى أمة تعـرف المعلومات العامـة وعلم لا يفيد لا في دنيا ولا أخرى ولكن أين التحصيل وأين الاجتهاد أين الحرص على الاستفادة قليل قليل والله المستعان.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ... أما بعد:

فثمة فرق شاسع وبون واسع بين شباب السلف وشبابنا اليوم

شباب السلف هم عبد الله بن رواحه وجعفر بن أبي طالب وأسامة بن زيد ومصعب بن عمير وابن عمر، وغيرهم.

عباد ليل إذا جن الظلام بهم ... كم عابد دمعة في الخد أجراه

وأسد غاب إذا نادى الجهاد بهم ... هبوا إلى الموت يستجدون رؤياه

يا رب فابعث لنا من مثلهم نفراً ... يشيدون لنا مجداً أضعناه

هذا هو عقبة بن نافع شاباً في الخامسة والعشرين من عمره يقف على المحيط الأطلنطي موحداً ويقول ويرفع سيفه إلى السماء والله لو أعلم أن وراء هذا الماء أرضاً لخضته بفرسي.

عبد الله بن رواحه كان شاباً في الثلاثين حمل سيفه وذهب إلى معركة مؤته في أرض الأردن وكان يقول:

يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت

جعفر الطيار يقاتل حتى تكسرت الرماح في صدره وهو يبتسم ويقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم روم قددنا عذابها ... كافرة بعيد أنسابها

أولئـك آبائـي فجئنـي بمثلـه إذا جمعتنـا يـا جريـر المجامـع

اللهم رد شباب المسلمين إليك رداً جميلاً.

❊❊❊

فوائد مختارة

الحمد لله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك لـه ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾[1] وأشـهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله اجتباه ربه وهداه إلى صراط مستقيم، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى سـائر الأنبياء والمرسـلين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمـًا كثيراً ... أما بعد:

فيا عباد الله وصية الله لكم ولمن قبلكم ولمن بعدكم التقوى، فاتقوا الله ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾[2] ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[3].

ومـا أحوجنا على الـدوام التفكير في المبـدأ والمعاد وحقيقـة الحياة ومصير الأحيـاء وطبيعـة الحياة الدنيا والسـعي للآخرة وسـأختار لكم بعـض الكلمات المعـبرة والفوائـد المختارة تنير الطريق وتبصر المسـالك سـطرها يـراع العلماء فأرادوا بها تنبيه الغافل وشحذ الهمم:

الفائدة الأولى:

المبـدأ والمعاد حقيقة يؤمن بها المؤمنون ويرتاب فيها الكافرون والمنافقون وبراهين المعاد وأدلته في القرآن كثيرة وهي مبنية على أصول ثلاثة:

* **أحدها:** تقرير كمال علم الرب سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كما جاء الرد على ما قال ﴿مَن يُحۡيِ

(١) سورة النحل: آية ٥٢.
(٢) سورة الطلاق: آية ٢.
(٣) سورة الطلاق: آية ٥.

ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[1].

* **الأصل الثاني:** تقرير كمال قدرته سبحانه كقوله ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُم﴾[2] وقوله تعالى ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾[3].

* **الأصل الثالث:** كمال حكمته كقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾[4] وقوله ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾[5].

الفائدة الثانية:

للعبد ستر بينه وبين الله وستر بينه وبين الناس فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس. وللعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه.

الفائدة الثالثة:

قال أهل العلم: أصول الخطايا كلها ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره والحرص هو الذي أخرج آدم من الجنة والحسد هو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر فالكبر من الكبر والمعاصي من الحرص والبغي والظلم من الحسد.

---

(١) سورة يس: آية ٧٨-٧٩.
(٢) سورة يس: آية ٨١.
(٣) سورة القيامة: آية ٤.
(٤) سورة الدخان: آية ٣٨.
(٥) سورة المؤمنون: آية ١١٥-١١٦.

الفائدة الرابعة:

احذر يا عبد الله من هجر القرآن، وهجر القرآن أنوع خمسة:

- **فمنها:** هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.
- **الثاني:** هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه.
- **الثالث:** هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.
- **الرابع:** هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد الله تعالى.
- **الخامس:** هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب ودوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به وقل هذه الأنواع من الهجر داخلة في قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[1].

الفائدة الخامسة:

من قواطع سير المرء عن الآخرة تعلقه بالمألوف من ملاذ الدنيا وقد يخيلُ الشيطان للإنسان بصعوبة ترك المألوف وإنما يجد المشقة في ترك المألوف والعوائد من تركها لغير الله أما من تركها صادقًا مخلصًا في قلبه لله فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب فإن صبر على تلك المشقة قليلا استحالت إلى لذة، وهذه الفائدة تشجع المبتلين على ترك ما ابتلوا به من أمور محرمة.

(١) سورة الفرقان: آية ٣٠.

الفائدة السادسة:

قال بعض الزهاد ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة قرآن أو إحسان فقال له الرجل إني أكثر البكاء فقال إنك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مُدِلٌّ على الله بعملك، قال للزاهد أوصني: فقال دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن أطعمت أطعمت طيباً وأن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.

الفائدة السابعة:

في ظلال قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[1] ففي هذه الآية عدة أسرار وحكم ومصالح للعباد فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توفيه المضرة من جانب المسرة ولم يأنس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد ومن هنا فعلى العبد أن يطمئن لقضاء الله وقدره وأن لا يقلق لمكروه ينزل به فقد يكون فيه الخير وألا ينسيه الفرح بالنعمة تحصل له ما قد تجره عليه من ويلات ومكاره.

اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى ووفقنا جميعاً للبر والتقوى يا رب العالمين.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١٦.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاة وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

الفائدة الثامنة:

عن أنواع الدراهم وأفضل الكسب فقال العارفون: الدراهم أربعة درهم اكتُسب بطاعة الله وأخرج في حق الله فذاك خير الدراهم ودرهم اكتسب بمعصية الله واخرج في معصية الله فذاك شر الدراهم ودرهم اكتسب بأذى مسلم وأخرج في أذى مسلم فهو كذلك ودرهم اكتُسب بمباح وأنفق في شهوة مباحة فذاك لا له ولا عليه.

الفائدة التاسعة:

ذكرى وتحذير كم يفرط بعض المسلمين في الصلاة وهي عماد الدين وكم يؤديها أناس على غير هدي سيد المرسلين فينقرونها نقر الغراب أو يسهون عن أوقاتها والله توعدهم فقال ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾[1] فالويل لمن أضاعها ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ۝٥٩﴾[2] كم تشهد الفرش على المتأخرين عن الصلوات المفروضة وكم تئن المساجد عن المنشغلين عن عمارتها بعمارة القصور والدور. وإن العزاء يقدم حقيقة لمن فاتته صلاة مفروضة فكيف بمن فاتته صلوات.

(١) سورة الماعون: آية ٤-٥.

(٢) سورة مريم: آية ٥٩.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن فَاتَتْهُ العَصْرُ، فَكَأَنَّما وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ»[1] والمعنى نقص أهله وماله والامتحان الكاشف للمصلين صلاة الفجر والعشاء فهن أثقل صلاتين على المنافقين ولو يعلمون ما فيهما من الأجر لأتوهما ولو حبوا.

فالله الله بالصلاة والمحافظة عليها ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[2].

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٦٢٦).

(٢) [سورة البقرة: آية ٤٥.

إصلاح السريرة

الحمد لله باري البريات العالم بالظواهر والخفيات المطلع على الضمائر والنيات أحمده على ما أسداه من الفضائل والكرامات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فهو المستحق لجميع العبادات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الرسلات صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه المسارعين في الخيرات والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وإن المتأمل في نفسه ومن حوله من الناس بكافة طبقاتهم ليرى اهتماماً بالغاً وانصرافاً تاماً - إلا من رحم ربي - إلى العناية بالمظاهر المرئية والأشكال السطحية وغفلة تكاد تكون عامة عن العناية بالأعمال القلبية والذخائر الخفية، فكم يتعب كثير من الناس نفسه ويرهق بدنه ويذهب ما له دون أجر أو ثواب بل ربما لحقه من ذلك الوزر والعقاب عياذاً بالله.

وآخرون يظهرون الحب والتصنع ويبطنون البغض والقطيعة وغيرهم يتزينون للناس بالطاعة وإذا خلوا بارزوا الله بالمعصية. فالمظاهر زاهية والبواطن واهية ولكن الله عليم بذات الصدور ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾[2] وأولئك ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة غافر: آية ١٩.

(٣) سورة النساء: آية ١٠٨.

وإن العناية بالسريرة وهي ما يستتر عن الناس ولا يطلع عليه إلا الله من أعمال القلوب أو الجوارح لهو أمر في غاية الأهمية كلما رأينا ندرته في الناس مع قلة التذكير به.

يقول بعض السلف: وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد إلى التدريس في أعمال النيات ليس إلا فإنه ما أوتي على كثير من الناس إلا من تضييع النيات.

وقال بعض السلف: العجب بمن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمه لأن فيه آثار أبنائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه لأن فيه آثار مولاه. فيجب علينا أن نصلح قلوبنا وسرائرنا فمتى ما صلحت السريرة أصلح الله تعالى العلانية فبصلاح سريرة القلب تصلح الجوارح وبصلاح سريرة الجوارح يصلح القلب.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأَعْمالِكُمْ»[1].

فليكن قلبك سليماً من الغش والحقد والحسد وليكن قلبك خاشعاً عند سماع القرآن ومواعظ الرحمن محققاً التوكل على الله والخوف منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سراً وعلانية والرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولاً.

وما أصاب المسلمين اليوم من الذل والهوان وهم الأعلون في الأصل إلا بسبب فساد بواطنهم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الأمَمُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأَكَلَةُ إلى قصعتِها. فقال قائلٌ: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٤).

كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءُ السَّيلِ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ»[1].

فساد الباطن منشأ الداء وصلاحه مبدأ الدواء فلن تتغير أحوال المسلمين من الذلة إلى العزة ومن الإهانة إلى الكرامة إلا إذا صلحت سرائرهم واستقامت بواطنهم يقول عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين مثل محبة الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتوكل على الله وإخلاص الدين له والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه والرجاء له وهذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق باتفاق أئمة الدين وإذا صلحت تلك الأعمال صلح سائر العمل وإذا فسدت فسد سائر العمل.

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ»[3].

يقول الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله.

يقول حسان بن عطية: أن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وإن بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض وذلك أن احدهما مقبل بقلبه على الله عَزَّوَجَلَّ والآخر ساهٍ غافل.

(١) صحيح أبي داود (٤٢٩٧).
(٢) سورة الرعد: آية ١١.
(٣) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) واللفظ له.

وينبغي أن نعلم أن سائر الأعمال تجري هذا المجرى فتتفاضل الأعمال عند الله تعالى بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص والمحبة وتوابعها.

فليحرص المؤمن على أن يعمر قلبه بالإيمان والنية الصالحة وأن يعزم على فعل الخير بأنواعه وأن يؤدي ما استطاع منه فإن حال دون فعل الخير عجزٌ أو غيره كان له من الأجر مثل أجر فاعله.

ولقد اعتنى السلف الصالح بسرائرهم عناية فائقة وأولوا الأمر جل اهتمامهم.

استمع إلى قول مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: إذا استوت سريرة العبد علانيته قال الله عَزَّوَجَلَّ هذا عبدي حقًا بل لقد غدت سرائرهم خيراً من علانيتهم.

وهذا عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يصف عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق حيث يقول «اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته وأنه ليس فينا مثله».

وهذا الثمالي يذكر أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة ويقول: أن الصدقة في الليل تطفيء غضب الرب.

وكان مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرخي الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم.

هكذا كانوا فلنكن مثلهم ... أو قريبين منهم

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

ولقد فجع العالم الإسلامي بأسره بقتل الشيخ أحمد ياسين ولقد استنكروا ذلك من اؤلئك الجبناء أبنا القردة والخنازير وليس بمستغرب عليهم ذلك، ذلك الرجل المقعد الذي كان يتمنى الشهادة بصدق فبلغه الله مناه.

هم أكسبوك من السباق رهانا ... فربحت أنت وأدركوا الخسرانا
هم أوصلوك إلى مناك بغدرهم ... فأذقتهم فوق الهوان هوانا
إني لأرجوا أن تكون بنارهم ... لما رموك بها بلغت جنانا
غدروا بشيبتك الكريمة جهرة ... أبشر فقد أورثتهم خذلانا
يا أحمد الياسين إن ودعتنا ... فلقد تركت الصدق والايمانا
يا فارس الكرسي وجهك لم يكن ... إلا ربيعاً بالهدى مزدانا
ستظل نجماً في سماء جهادنا ... يا مقعداً جعل العدو جبانا

وليست العبرة بوفاة الشيخ أحمد ولكن العبرة بحرص اليهود على قتل هذا الشيخ القعيد ولكن إنه الإيمان والصدق واليقين الذي يحمله في قلبه وإليك طرفاً من أقواله التي تبين عزيمته القوية فهو يقول:

لا نشعر بالخوف على حياتنا ولا نخاف من التهديد بالموت. ويقول لو كنا نجاهد من أجل أنفسنا لرفعنا الرايات البيض.

وكان يقول: الموت مرة واحدة فاجعلها في سبيل الله.

تلك هي الحياة الكريمة والعيشة السعيدة التي كان يعيشها الشيخ فيا سبحان الله شيخ قعيد نال الشهادة وأيقظ الأمة فمتى ينهض صحيح البدن قعيد الهمة؟

والعجب أنه قتل بعد أن صلى صلاة الفجر في جماعة فتلك رسالة لمن يتكاسلون عنها وينامون عنها والله المستعان. نسأل الله أن يتغمد الشيخ وأموات المسلمين بواسع رحمته وأن يدخله فسيح جناته.

❊❊❊

نور البصيرة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

وما أن يُخبت قلب العبد لرب العالمين وتذوق جوارحه لذة النصب في العبادة حتى يفيض الكريم الوهاب على صاحب هذا القلب بنور البصيرة. هذا النور الذي يرافقه في سيره إلى الله يهديه إلى مسالك الرشد فيفرق به بين الحق والباطل والصدق والكذب والسنة والبدعة إلى أن يرزقه الله عَزَّوَجَلَّ حسن الخاتمة. وإن هذا النور منحة ربانية لا تشاهدها الأبصار ولا تحدها الكلمات بل يحسها كل صادق في إيمانه ليعلم من فقد هذا النور أنه في العبادة يلعب فما ضرب عبد بعقوبة أعظم من ظلمة القلب نعوذ بالله من ذلك.

والبصيرة هي الفطنة وهي كما قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نورٌ يقذفه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل والصادق والكاذب ويرى حقيقة ما أخبرت به الرسل كأنه يشاهده رأي العين. يقول سبحانه ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1] فهـذا مثل للذي هداه الله بعـد الضلالة أضاء بصيرته بنور الحجج والآيات يتأمل بها الأشياء فيميز بين الحق والباطل ويجد الإنسان في قلبه هذا النور فتنكشـف لـه حقائق الوجود وحقائـق الحياة وحقائـق الناس وحقائق الأحداث التي تجري في هذا الكون وتجري في علم الناس ويجد الإنسـان في قلبه هذا النور فيجد الوضوح في كل شيء وفي كل أمر وفي كل حدث.

ويجد الإنسان هذا النور في قلبه فيجد الوضاء في خواطره ومشاعره وملامحه ويجد الراحة في باله وحاله ومقاله ويجد الرفق واليسر في إيراد الأمور وإصدارها وفي استقبال الأحداث واستدبارها ويجد الطمأنينة والثقة واليقين في كل حالة وفي كل حين.

يقول سبحانه ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾[2].

ويقول سـبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[3].

ويقول جَلَّ جَلَالُهُ ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾[4].

يقـول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي البصائر في ديـن الله عَزَّوَجَلَّ فبالبصائر يُدرك الحق ويعرف، والبصيرة ثلاث درجات:

(١) سورة الأنعام: آية ١٢٢.
(٢) سورة الأنعام: آية ١٠٤.
(٣) سورة الشورى: آية ٥٢.
(٤) سورة ص: آية ٤٥.

أولها: البصيرة في الأسماء والصفات وهي أن لا يتأثر إيمانك بشبهة تعارض ما وصف الله نفسه ووصف به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والثانية: البصيرة في الأمر والنهي وهي تجريده عن المعارضة بتأويل أو تقليد أو هوى فلا يقدم بقلبه شبهة تعارض العلم بأمر الله ونهيه ولا شهوة تمنع من تنفيذه وامتثاله والأخذ به.

والثالثة: البصيرة في الوعد والوعيد وهي أن تشهد قيام الله على كل نفس بما كسبت في الخير والشر عاجلاً وآجلاً في دار العمل ودار الجزاء. وأن ذلك هو موجب إلهيته وربوبيته وعدله وحكمته، فإن الشك في ذلك في ألوهيته وربوبيته بل شك في وجوده، فإنه يستحيل عليه خلاف ذلك. ولا يليق أن ينسب إليه تعطيل الخليقة وإرسالها هملاً وتركها سدى تعالى الله عن هذا الحسبان علواً كبيراً.

ولنعلم أن الذنوب والمعاصي تطفئ نور البصيرة.

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نورٌ ... ونور الله لا يهدى لعاصي

فمن عقوبات المعاصي أنها تعمي بصيرة القلب وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتحجب مولد الهداية يقول جل في علاه ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1] إنها صورة تستوجب اليقظة الدائمة والحذر الدائم والاحتياط الدائم.

واليقظة من ظلمات القلب وخفقاته ولفتاته والحذر من كل ميل قيد مخافة أن يكون انزلاقاً والاحتياط الدائم للمزالق والهواجس والتعلق الدائم بالله مخافة

(١) سورة الأنفال: آية ٢٤.

أن يقلب هذا القلب في سهوة من سهواته أو غفلة من غفلاته أو رفعة من رفعاته.

ولقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو المعصوم يكثر من دعاء «يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ»[1] فكيف الناس وهم ليسوا بمرسلين ولا معصومين.

وقد قال مالك للشافعي لما اجتمع به ورأى مخايل النجابة عليه: إني أرى الله تعالى قد ألقى عليك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية.

ولا يزال هذا النور يضعف ويضمحل وظلام المعصية يقوى حتى يصير القلب في مثل الليل البهيم. فكم من مهلكة يسقط فيها ولا يبصرها. كأعمى خرج في طريق ذات مهالك ومعاطب فيا عزة السمة ويا سرعة العطب إلا أن يشاء الله. ثم تقوى الظلمات وتفيض من القلب إلى الجوارح فيغشى الوجه منها سواء بحسب قوتها وتزايدها.

فإذا كان عند الموت ظهرت في البرزخ فامتلاء القبر ظلمة كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ هذِه القُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً علَى أَهْلِهَا، وإنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لهمْ بصَلَاتي عليهم»[2] فإذا كان يوم المعاد وحشر العباد علت هذه الظلمة الوجوه علواً ظاهراً يراه كل أحد حتى يصير الوجه اسود مثل الحمه أي الفحمة فيا لها من عقوبة لا توازن لذات الدنيا نسأل الله السلامة والعافية.

اللهم ارزقنا البصيرة يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) صحيح الترمذي (٣٥٢٢).

(٢) صحيح مسلم (٩٥٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فربما تساءل البعض عن أسباب تحصيل البصيرة فهي في الصدق بالإيمان بالله ورسوله ﷺ كما قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾[1].

وتحصل البصيرة أيضاً بالعلم النافع بالكتاب والسنة وقد قال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾[2] فالحكمة نور الأبصار وموقظة القلوب من سنة الغفلة ومن أسباب تحصيل البصيرة العمل بالعلم فمن عمل بما علم رزقه الله علم ما لم يعلم وحقيقة التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجوا ثواب الله.

وكذلك كثرة العبادة ففي الحديث قال ﷺ: «إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وليًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ»[3].

(١) سورة الحديد: آية ٢٨.

(٢) سورة الجمعة: آية ٢.

(٣) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

ومن أفضل العبادات الصلاة كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والصَّلاةُ نُورٌ»[1].

ومن الأسباب غض البصر وحفظ الفرج وتجنب الاختلاط المحرم.

وإن نور البصيرة عبق من الجنة نسأل الله الكريم من فضله.

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٢٢٣).

الأعمال المضاعفة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فإن التقوى خير زاد وما تقرب به العباد لرب الأرباب ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾[1].

والتزود بالطاعات والاستكثار من الصالحات غاية ومطلب لكل مؤمن ومؤمنة، ولكن المشاهد يجد العكس في حياة الناس من إقبال الناس على الدنيا واللوم على من فرط فيها، وقل من يفرط في أي أمر من أمور الدنيا إلا وتجد من يصفه بالسفه والحمق بل ربما تعدى الأمر إلى أن مثله يحجر عليه، ويقابل ذلك تفريط عجيب في أمور الآخرة، وما يعنينا في هذا المقام هو أمر أخروي وليس دنيوي وراجح لا مرجوح، بل هو خير من كنوز كسرى وقيصر، ذلكم هو التفريط في الأعمال الصالحة وخصوصاً فضائل الأعمال والأعمال المضاعفة.

ولقد سئل الشيخ العلامة عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أسباب مضاعفة ثواب الأعمال الصالحة، فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بجواب نفيس حيث ذكر أسباب متنوعة لمضاعفة ثوابها، مستدلاً بنصوص الوحيين ومراعياً مقاصد الشريعة ومصلحها فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجواب: وبالله التوفيق: أما مضاعفة العمل بالحسنة إلى عشر

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧.

أمثالها، فهذا لا بد منه في كل عمل صالح، كما قال تعالى ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1] وأما المضاعفة بزيادة عن ذلك، وهي مراد السائل، فلها أسباب: إما متعلقة بالعامل، أو بالعمل نفسه أو بزمانه، أو بمكانه وآثاره.

فمن أهم أسباب المضاعفة:

أن يحقق العبد في عمله الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالعمل إذا كان من الأعمال المشروعة، وقصد العبد به رضى ربه وثوابه، وحقق هذا القصد بأن يجعله هو الداعي له إلى العمل، وهو الغاية لعمله، بأن يكون عمله صادراً عن إيمان بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يكون الداعي له لأجل أمر الشارع، وأن يكون القصد منه وجه الله ورضاه، كما ورد هذا المعنى في عدة آيات وأحاديث، كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾[2] أي: المتقين الله في عملهم بتحقيق الإخلاص والمتابعة، وكما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»[3] وغيرها من النصوص.

والقليل من العمل مع الإخلاص الكامل يرجح بالكثير الذي لم يصل إلى مرتبه في قوة الإخلاص، ولهذا كانت أعمال الظاهرة تتفاضل عند الله بتفاضل ما يقوم بالقلوب من الإيمان والإخلاص، ويدخل في الأعمال الصالحة التي تتفاضل بتفاضل الإخلاص ترك ما تشتهيه النفوس من الشهوات المحرمة إذا تركها خالصاً من قلبه، ولم يكن لتركها من الدواعي غير الإخلاص، وقصة أصحاب الغار شاهد بذلك.

(١) سورة الأنعام: آية ١٦٠.
(٢) سورة المائدة: آية ٢٧.
(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).

ومن أسباب المضاعفة:

وهو أصل وأساس لما تقدم: صحة العقيدة، وقوة الإيمان بالله وصفاته، وقوة إرادة العبد، ورغبته في الخير، فإن أهل السنة والجماعة، وأهل العلم الكامل المفصل بأسماء الله وصفاته، وقوة لقاء الله، تضاعف أعمالهم مضاعفة كبيرة لا يحصل مثلها، ولا قريب منها لمن لم يشاركوهم في هذا الإيمان والعقيدة.

ولهذا كان السلف يقولون: أهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم، قعدت بهم عقائدهم، ووجه الاعتبار أن أهل السنة مهتدون، وأهل البدع ضالون، ومعلوم الفرق بين من يمشي على الصراط المستقيم، وبين من هو منحرف عنه إلى طرق الجحيم، وغايته أن يكون ضالاً متأولاً.

ومن أسباب مضاعفة العمل:

أن يكون من الأعمال التي نفعها للإسلام والمسلمين له وقع وأثر وغناء، ونفع كبير، كالجهاد في سبيل الله: الجهاد البدني، والمالي، والقولي، ومجادلة المنحرفين، كما ذكر الله نفقة المجاهدين ومضاعفتها بسبعمائة ضعف.

ومن أعظم الجهاد:

سلوك طرق التعلم والتعليم، فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوازنه من الأعمال، لما فيه من حياة العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر، والخير الكثير الذي لا يستغني العباد عنه، فمن سلك طريقاً يلتمس فيه سلماً سهل له به طريقاً إلى الجنة، ومن ذلك المشاريع الخيرية التي فيها أعانة للمسلمين على أمور دينهم ودنياهم التي يستمر نفعها وبتسلسل

إحسانها، كما ورد في صحيح مسلم: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له»[1].

ومن الأعمال المضاعفة:

العمل الذي إذا قام به العبد، شاركه فيه غيره، فهذا أيضاً يضاعف بحسب من شاركه، ومن كان هو سبب قيام إخوانه المسلمين بذلك العمل، فهذا بلا ريب يزيد أضعافاً مضاعفة على عمل إذا عمله العبد لم يشاركه في أحد، بل هو من الأعمال القاصرة على عاملها، ولهذا فضل الفقهاء الأعمال المتعدية للغير على الأعمال القاصرة، ومن الأعمال المضاعفة إذا كان العمل له وقع عظيم، ونفع كبير، كما إذا كان فيه إتجاه من مهلكة وإزالة ضرر المتضررين، وكشف الكرب عن المكروبين.

فكم من عمل من هذا النوع يكون أكبر سبب لنجاة العبد من العقاب، وفوزه بجزيل الثواب، حتى البهائم إذا أزيل عنها ما يضرها كان الأجر عظيماً، وقصة المرأة البغي التي سقت الكلب الذي كاد يموت من العطش، فغفر لها بغيها، شاهدة بذلك «بَيْنَما كَلْبٌ يُطِيفُ برَكِيَّةٍ، كادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِن بَغايا بَنِي إسْرائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَها فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لها به»[2].

ومن الأسباب المضاعفة:

أن يكون العبد حسن الإسلام، حسن الطريقة، تاركاً للذنوب، غير مصر على شيء منها، فإن أعمال هذا مضاعفة كما ورد بذلك الحديث الصحيح: «إِذَا أَحْسَنَ

(١) صحيح مسلم (١٦٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٧) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٥).

أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ له بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، وكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ له بِمِثْلِهَا»[1].

ومن أسبابها رفعة العامل عند الله، ومقامه العالي في الإسلام، فإن الله تعالى شكور حليم، لهذا كان أجر ناء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مضاعفاً قال تعالى ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[2]. وكذلك العالم الرباني، هو العالم العامل المعلم تكون مضاعفة أعماله بحسب مقامه عند الله، كما أن أمثال هؤلاء إذا وقع منهم الذنب، كان أعظم من غيرهم، لما يجب من زيادة التحرز، ولما يجب عليهم من زيادة الشكر لله على ما خصهم به من النعم.

ومن الأسباب:

الصدقة من الكسب الطيب، كما وردت بذلك النصوص، ومنها شرف الزمان، كرمضان وعشر ذي الحجة ونحوها، وشرف المكان كالعبادة في المساجد الثلاثة والعبادة في الأوقات التي حث عليها الشارع على قصدها، كالصلاة في آخر الليل، وصيام الأيام الفاضلة ونحوها، وهذا راجع إلى تحقيق المتابعة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الممل لله مع الإخلاص للأعمال المنمّي لثوبها عند الله.

ومن الأسباب المضاعفة:

القيام بالأعمال الصالحة عند المعارضات النفسية، والمعارضات الخارجية، فكلما كانت المعارضات أقوى والدواعي للترك أكثر، كان العمل أكمل، وأكثر مضاعفة، وأمثلة هذا كثيرة جداً ولكن هذا ضابطها.

(١) أخرجه البخاري (٤٢)، ومسلم (١٢٩).
(٢) سورة الأحزاب: آية ٣١.

ومن أهم ما يضاعف فيه العمل:

الاجتهاد في تحقيق مقام الإحسان والمراقبة، وحضور القلب في العمل، فكلما كانت هذه الأمور أقوى، كان الثواب أكثر، ولهذا ورد في الحديث: «**إِنَّ الرَّجلَ لينصرِفُ، وما كُتِبَ لَه إلَّا عُشرُ صلاتِهِ تُسعُها ثُمنُها سُبعُها سُدسُها خُمسُها رُبعُها ثُلثُها، نِصفُها**»[1] فالصلاة ونحوها وإن كانت تجزئ إذا أتى بصورتها الظاهرة، وواجباتها الظاهرة والباطنة، إلا أن كمال القبول، وكمال الثواب، وزيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات، وزيادة نور الإيمان بحسب حضور القلب في العبادة، ولهذا كان من أسباب مضاعفة العمل حصول أثره الحسن في نفع العبد، وزيادة إيمانه، ورقة قلبه، وطمأنينته، وحصول المعاني المحمودة للقلب من آثار العمل، فإن الأعمال كلما كملت، كانت آثارها في القلوب أحسن الآثار.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن لطائف المضاعفة أن إسرار العمل قد يكون سببًا لمضاعفة الثواب، فإن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمَامٌ عَدْلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ، اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقَالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[2] كما أن إعلانها قد يكون سببًا للمضاعفة كالأعمال التي تحصل فيها الأسوة والاقتداء، وهذا مما يدخل في القاعدة المشهورة: قد يعرض للعمل المفضول من المصالح ما يصيره أفضل من غيره، ومما هو كالمتفق عليه بين العلماء الربانيين أن الاتصاف

(١) صحيح أبي داود (٧٩٦) حسن.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١).

في كل الأوقات بقوة الإخلاص لله، ومحبة الخير للمسلمين مع اللهج بذكر الله لا يلحقها شيء من الأعمال، وأهلها سابقون. لكل فضيلة وأجر وثواب، وغيرها من الأعمال تبع لها، فأهل الإخلاص والإحسان والذكر هم السابقون والسابقون المقربون في جنات النعيم.

اللهم اجعلنا من السابقين المقربين ومن أهل الجنات يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى والصلاة والسلام على نبي الهدى، ومن بهديه اهتدى ... أما بعد:

فإليكم بعض الأمثلة المتنوعة التي ندرك من خلال ذكرها مدى البون الشاسع والفرق الكبير بيننا وبين الأعمال الصالحة، ففي صحيح مسلم «مَن شَهِدَ الجَنازَةَ حتَّى يُصَلَّى عليها فَلَهُ قِيراطٌ، ومَن شَهِدَها حتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيراطانِ، قيلَ: وما القِيراطانِ؟ قالَ: مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ انْتَهَى حَديثُ أبِي الطَّاهِرِ. وزادَ الآخَرانِ، قالَ ابنُ شِهابٍ: قالَ سالِمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ: وكانَ ابنُ عُمَرَ، يُصَلِّي عليها ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ حَديثُ أبِي هُرَيْرَةَ، قالَ: لقَدْ ضَيَّعْنا قَراريطَ كَثِيرَةً»[1].

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن قال: سبحانَ اللهِ وبِحَمدِهِ، في يَومٍ مِئةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خطاياه، وإنْ كانتْ مِثلَ زَبَدِ البَحرِ»[2].

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا عِنْدَ رَسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَ: أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَومٍ ألْفَ حَسَنَةٍ؟ فَسَألَهُ سَائِلٌ مِن جُلَسَائِهِ: كيفَ يَكْسِبُ أحَدُنَا ألْفَ حَسَنَةٍ؟ قالَ: يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ، فيُكْتَبُ له ألْفُ حَسَنَةٍ، أوْ يُحَطُّ عنْه ألْفُ خَطِيئَةٍ»[3].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن قال سُبحانَ اللهِ العظيمِ وبحَمدِه غُرِسَتْ له

(١) صحيح مسلم (٩٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩١) مطولًا.

(٣) صحيح مسلم (٢٦٩٨).

نخلةٌ في الجنةِ»[1].

فانظروا رحمكم الله إلى هذه الحسنات الهائلة وهذه الأجور العظيمة وما يقابلها من العمل اليسير، ألا ليت شعري هل نخيل الجنة كنخيل الدنيا:

يكفي من التعداد قول إلهنا ... من كل فاكهة بها زوجان
وأتوا به متشابهًا في اللون مخ ... تلف العلوم فذاك ذو ألوان
يا طيب هاتيك الثمار وغرسها ... في المسك ذاك الترب للبستان

وهذا في الذكر، فما تقولون فيمن حسن خلقه، فكف أذاه وخفض جناحه وزم نفسه عن سفاسف الأمور لينال معاليها فرحم وصدق وبر وأوفى وهش في وجه أخيه وبش إن ظلم صبر وإن أخطأ اعتذر وفي هذا وأمثاله يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما شيءٌ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلُقٍ حسنٍ؛ فإن اللهَ تعالى لَيُبْغِضُ الفاحشَ البذيءَ»[2].

وفي الحديث «إنَّ المؤمنَ ليُدرِكُ بحُسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائمِ القائمِ»[3].

ولا يخفى عليكم أن من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجه عن النار سبعين خريفاً ألا وإن شهر شعبان مما كان يحرص فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصيام فيه فاحرصوا على الصيام تمهيداً لاستقبال شهر الصيام واقتداءً بسيد الأنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٦٦٣) باختلاف يسير.
(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٢٧٥١٧) مختصراً، والترمذي (٢٠٠٢) باختلاف يسير.
(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨) واللفظ له، وأحمد (٢٥٠١٣).

ثـم اعلموا وفقكـم الله، أن لهذا التفريـط في الأعمال الصالحة أسـبابـًا كثيرة يطـول حصرها مـن أهمها: الغفلة عـن الحاجة لمثل هذه الأعمـال، ومنها الظن بأن البعض مسـتغن عن مثل هذه الأعمال وكذلك العجز والكسـل وكذلك كثرة الاشتغال بالمباحات والإفراط فيها. وغير ذلك من الأسباب.

اللهم هيء لنا من أمرنا رشـداً، اللهم آت نفوسـنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها يا رب العالمين.

❊❊❊

البركة وأهميتها (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فإن التقوى لباسها خير لباس ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[2].

وإن حياة المسلم محدودة ومعدودة، ومهما بلغ من حرص وجهد لكسب الحسنات والتسابق في الخيرات والعمل في مرضاة الله تعالى فلا يزال عمره قصيراً لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعمارُ أمَّتي ما بينَ الستينَ إلى السبعينَ وأقلُّهم مَنْ يجوزُ ذلكَ»[3].

وهذا كان عمر الإنسان بهذا الحد وبهذا الحال فلا بد من بذل الجهد الذي يمكننا من حصول البركة في أعمالنا وأوقاتنا، ولا سيما الأعمال المنوطة بالإنسان كثيرة، فتجد كثيراً من الناس الذين يحترقون لنصرة هذا لدين والنجاة من عذاب الآخرة تجدهم كثيراً ما يشتكون من عجزهم عن القيام ببعض الأعمال، وذلك لعدم وجود الوقت الذي يتمكنون فيه من القيام بهذا العمل، وإنك لتتعجب أشد العجب من حال السلف وعظم ما أنجزوه وصنفوه، إلا أنك تجد أن هناك سراً في

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٢) سورة الطلاق: آية ٥.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦).

حياتهم وهو تمكنهم من حصول البركة في جميع شؤونهم فكانت البركة في حياتهم أنهم جمعوا من العلم الشيء الكثير حتى قيل: إن الإنسان لو أفنى عمره في قراءتها فلن ينتهي منها، فكيف درسوا هذا العلم وسجلوه !.

ومن ذلك حال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول عنه تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الجميع: «وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وكتابه أمراً عجيباً، فكان يكتب في اليوم من التصانيف ما يكتبه الناسخ في جمعه وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً».

بل لم يكن هذا العمل هو الوحيد عند شيخ الإسلام وإنما كان صاحب عبادة وتعليم وإنكار للمنكرات وجهاد في سبيل الله، وخلف بعد وفاته مشروعاً عظيماً لا يزال العلماء وطلبة العلم عيال عليه، فما السر في ذلك؟ لا شك أنه من البركة في الوقت والعمل.

وموضوع البركة يحتاج إليه العالم والمتعلم والمربي والمتربي وأصحاب الأعمال، وأصحاب الأموال وغيرهم، حتى يتمثلوا بقول الله تعالى عن عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾[1] في أي مكان وزمان، فالبركة جعلها الله في تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله، فكل من جالسه أو اجتمع به نالته بركته، وسعد به مصاحبه.

ونحتاج إلى هذا الموضوع، لأن العبرة في كثير من الأعمال والأمور إنما هو بالكيف وحصول البركة، وليس بالكثرة مع عدمها، ولحاجة عامة المسلمين إلى حصول البركة في أعمالهم وأرزاقهم.

(١) سورة مريم: آية ٣١.

وأصل البركة الثبوت واللزوم، والنماء والزيادة. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «البركة الكثيرة في كل خير، والبركة الزيادة في الخير والأجر وكل ما يحتاجه العبد في دينه ودنياه بسبب ذات مباركة أو زمان مبارك وهي أيضاً: أن تعمل في الزمن القصير ما لا يعمله غيرك في الزمن الكثير».

وثمة ضوابط في البركة منها:

١- أن البركة كلها من الله كما أن الرزق من الله، فلا تطلب البركة إلا منه سبحانه، وإذا كانت من الله فطلبها من غيره شرك.

٢- أن ما يتبرك به من الأعيان والأقوال والأفعال التي ورد الشرع بها إنما هو سبب للبركة وليس هو البركة. كما أن ما يتداوى به من الأدوية إنما هو سبب للشفاء وليس هو الشفاء.

٣- إن التماس البركة في شيء من الأشياء مبني على التوقيف، فالذي يدل على حصول البركة من عدمها إنما هو الدليل الشرعي فحسب.

٤- إن البركة التي توجد في بعض المخلوقات من الذوات أو الأماكن وغيرها أن هذا من فضل الله اختصها الله بذلك لحكمة يعلمها.

وإن البركة تجلب بأمور منها: تقوى الله ومراقبته في السر والعلن وهذا سبب رئيس في حصول البركة، فلهذا قال عز من قائل عليماً ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1].

(١) سورة الأعراف: آية ٩٦.

ولهذا لو تأملنا حال السلف الذين مكنوا من البركة فإن الواحد منهم كان له نصيب من تقوى الله في جميع شؤونه.

وتجلب البركة بكثرة الاستغفار: يقول سبحانه ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[1].

وكذلك تجلب بالصلاة وإقامتها بالخشوع: كما قال جل في علاه ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[2].

قال وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانت الكرب العظام تكشف عن الأولين بالصلاة».

وتجلب البركة أيضاً بالبر وصلة الأرحام وحسن الجوار، ففي الحديث عن انس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»[3].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعَلَّمُوا من أنسابكم ما تَصِلُونَ به أرحامَكم، فإن صلةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ مَثْرَاةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ في الأثَرِ**»[4].

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «إن حسن الخلق، وحسن الجوار، وصلة الرحم تعمر الدار وتزيد في الأعمار».

كما تجلب البركة بتلاوة القرآن لقوله تعالى ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ

(١) سورة نوح: آية ١٠-١٢.
(٢) سورة طه: آية ١٣٢.
(٣) أخرجه البخاري (٥٩٨٦)، ومسلم (٢٥٥٧).
(٤) أخرجه الترمذي (١٩٧٩)، وأحمد (٨٨٥٥).

ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[1] ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[2].

قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي كثير الفائدة والنفع لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الأولين والآخرين صفة بعد صفة».

وطلب البركة يكون في الأمكنة المباركة، ومنها: المساجد: لما ثبت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أَحَبُّ البِلَادِ إلى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إلى اللهِ أَسْوَاقُهَا**»[3]. وطلب البركة في المسجد، وذلك يكون من خلال الاعتكاف فيه، وانتظار الصلوات وصلاة الجماعة، وحضور مجالس الذكر، ونحو ذلك مما هو مشروع.

فمن المساجد التي لها مزية وزيادة في البركة: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء، لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلاةٌ في مَسْجِدِي هذا خَيْرٌ مِن أَلْفِ صَلاةٍ فِيما سِواهُ، إلَّا المَسْجِدَ الحَرامَ**»[4].

وفي رواية: «**صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ مِنْ ألفِ صلاةٍ فيما سواه إلا المسجدَ الحرامَ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ أفضلُ مِنْ مائةِ ألفِ صلاةٍ فيما سواهُ**»[5].

ولقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تطَهَّرَ في بيتِهِ ثمَّ أتى مسجدَ قباءٍ ، فصلَّى فيهِ صلاةً، كانَ لَهُ كأجرِ عمرةٍ**»[6].

---

(١) سورة الأنعام: آية ٩٢.
(٢) سورة ص: آية ٢٩.
(٣) صحيح مسلم (٦٧١).
(٤) أخرجه البخاري (١١٩٠) واللفظ له، ومسلم (١٣٩٤).
(٥) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٦)، وأحمد (١٤٦٩٤) واللفظ له.
(٦) صحيح ابن ماجه (١١٦٨).

ومن الأمكنة التي تطلب فيها البركة مكة والمدينة والشام واليمن: قال تعالى عن مكة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[1].

وقيل: «بركته دوام العبادة فيه ولزومها، وقال الطبري: لأن الطواف به مغفرة للذنوب». وقال القرطبي: «جعله مباركًا لتضاعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير».

وفي الحديث عن المدينة: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يُؤْتَى بأَوَّلِ الثَّمَرِ، فيَقولُ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا، وفي ثِمَارِنَا، وفي مُدِّنَا، وفي صَاعِنَا بَرَكَةً مع بَرَكَةٍ، ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَن يَحْضُرُهُ مِنَ الوِلْدَانِ»[2].

وأهل الشام فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طوبى للشام. فقلْنا: لأيٍّ ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: لأن ملائكةَ الرحمنِ باسطةٌ أجنحَتَها عليْها»[3].

قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾[4] واختصت الشام بهذه البركة لأن أكثر الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعثوا فيها، وانتشرت في العالم شرائعهم.

وأما اليمن فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في يَمَنِنَا قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وفي نَجْدِنَا؟ قالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في يَمَنِنَا قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وفي نَجْدِنَا؟ فأظُنُّهُ قالَ في الثَّالِثَةِ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ والفِتَنُ، وبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»[5] فمن سكن مكة أو المدينة أو الشام أو اليمن

(١) سورة آل عمران: آية ٩٦.
(٢) صحيح مسلم (١٣٧٣).
(٣) صحيح الترمذي (٣٩٥٤).
(٤) سورة الإسراء: آية ١.
(٥) صحيح البخاري (٧٠٩٤).

ملتمساً لبركات الله فقد وفق لخير كثير.

اللهم ارزقنا البركة في أعمالنا وأوقاتنا وأولادنا وأموالنا يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى والصلاة والسلام على نبي الهدى، ومن بهدية اهتدى ... أما بعد:

وتطلب البركة في أزمنة مباركة: كشهر رمضان:

حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد جاءكم رمضانُ، شهرٌ مُبارَكٌ، افترضَ اللهُ عليكم صِيامَه، تُفتَحُ فيه أبوابُ الجنَّةِ، وتُغلَقُ فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه الشياطينُ، فيه ليلةٌ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ»(١).

ومن بركات شهر رمضان أنه سبب لمغفرة الذنوب: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ»(٢). وشهر رمضان فيه ليلة خير من ألف شهر ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾(٣).

ومن الأزمنة: عشر ذي الحجة:

كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما العَمَلُ في أيَّامٍ أفْضَلَ منها في هذِه؟ قالوا: ولَا الجِهَادُ؟ قَالَ: ولَا الجِهَادُ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بنَفْسِهِ ومَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بشيءٍ»(٤).

---

(١) أخرجه النسائي (٢١٠٦)، وأحمد (٨٩٩١) واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري (٢٠١٤)، ومسلم (٧٦٠).
(٣) سورة القدر: آية ٣..
(٤) صحيح البخاري (٩٦٩).

ومن الأزمنة الفاضلة: يوم الجمعة:

الذي قال فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ يَومٍ طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ، فيه خُلِقَ آدَمُ، وفيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وفيهِ أُخْرِجَ مِنْها، ولا تَقُومُ السَّاعَةُ إلَّا في يَومِ الجُمُعَةِ»(١).

ومن بركات يوم الجمعة: أن فيه ساعة الإجابة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه سَاعَةٌ، لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وهو قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شيئًا، إلَّا أعْطَاهُ إيَّاهُ وأَشَارَ بيَدِهِ يُقَلِّلُهَا»(٢).

ومن أدى صلاة الجمعة بآدابها غفر له ما بين الجمعتين. لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنِ اغْتَسَلَ ثُمَّ أتَى الجُمُعَةَ، فَصَلَّى ما قُدِّرَ لَه، ثُمَّ أنْصَتَ حتَّى يَفْرُغَ مِن خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي معهُ، غُفِرَ له ما بيْنَهُ وبيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى، وفَضْلُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ»(٣).

ومن الأزمنة الفاضلة: يوم الاثنين والخميس:

ومن بركة هذين اليومين: أن أبواب الجنة تفتح في هذين اليومين، وأعمال الناس تعرض في هذين اليومين. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَومَ الإثْنَيْنِ، ويَومَ الخَمِيسِ، فيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا، إلَّا رَجُلًا كانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا، أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا، أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا»(٤).

---

(١) صحيح مسلم (٨٥٤).
(٢) صحيح البخاري (٩٣٥).
(٣) صحيح مسلم (٨٥٧).
(٤) صحيح مسلم (٢٥٦٥).

وأخيراً، من الأوقات الفاضلة الثلث الأخير من الليل:

كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يقولُ: مَن يَدْعُونِي، فأسْتَجِيبَ له مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغْفِرَ له»[1].

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) واللفظ له، ومسلم (٧٥٨).

البركة وأهميتها (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فإن التقوى لباسها خير لباس ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[١]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[٢].

وتستجلب البركة بالدعاء ولقد علمنا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الدعاء بطلب البركة في أمور كثيرة.

فقد علمنا أن ندعو للمتزوج، ففي الحديث: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا رفَّأَ الإنسانَ إذا تزوَّجَ، قالَ: بارَكَ اللَّهُ لَكَ ، وبارَكَ عليكَ ، وجمعَ بَينَكُما في خيرٍ»[٣].

وعلمنا أن ندعو بالبركة لمن أطعمنا فنقول: «اللَّهُمَّ، بَارِكْ لهمْ في ما رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لهمْ وَارْحَمْهُمْ»[٤].

كما علمنا أن ندعو بالبركة في طعامنا بقوله: اللهم بارك لنا في. وكان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يدعو لأصحاب الطعام بالبركة.

---

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

(٢) سورة الطلاق: آية ٥.

(٣) صحيح أبي داود (٢١٣٠).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٤٢).

وتستجلب البركة بالصدق في المعاملة من بيع وشراء وتجارة وشراكة فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «البَيِّعانِ بالخِيارِ ما لَمْ يَتَفَرَّقا، - أوْ قالَ: حتَّى يَتَفَرَّقا - فإنْ صَدَقا وبَيَّنا بُورِكَ لهما في بَيْعِهما، وإنْ كَتَما وكَذَبا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهما»[1].

ومن ذلك أيضاً: قضاء الأعمال والتجارات في أول النهار وقد دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث صخر بن وادعه الغامدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «اللَّهمَّ بارِكْ لأمَّتي في بُكورِها»[2]، وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم في أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان يبعث تجارته في أول النهار فأثرى وكثر ماله.

ومن أسباب حصول البركة استخارة المولى جَلَّ وَعَلَا في الأمور كلها:

مع الإيمان بأن ما يختاره الله للعبد خير مما يختاره لنفسه في العاجل والآجل ومن حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الاستخارة كان يعلمها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين كما يعلمهم السورة من القرآن، ففي الحديث «كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُ أصْحَابَهُ الاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا، كما يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يقولُ: إذَا هَمَّ أحَدُكُمْ بالأمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ من غيرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي أسْتَخِيرُكَ بعِلْمِكَ وأَسْتَقْدِرُكَ بقُدْرَتِكَ، وأَسْأَلُكَ من فَضْلِكَ فإنَّكَ تَقْدِرُ ولَا أقْدِرُ، وتَعْلَمُ ولَا أعْلَمُ، وأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هذا الأمْرَ - ثُمَّ تُسَمِّيهِ بعَيْنِهِ - خَيْرًا لي في عَاجِلِ أمْرِي وآجِلِهِ - قالَ: أوْ في دِينِي ومعاشِي وعَاقِبَةِ أمْرِي - فَاقْدُرْهُ لي ويَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لي فِيهِ، اللَّهُمَّ وإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّه شَرٌّ لي في دِينِي ومعاشِي وعَاقِبَةِ أمْرِي - أوْ قالَ: في عَاجِلِ أمْرِي وآجِلِهِ - فَاصْرِفْنِي

(١) أخرجه البخاري(٢٠٧٩)،ومسلم(١٥٣٢).

(٢) صحيح ابن حبان (٤٧٥٤) أخرجه في صحيحه.

عنْه، واقْدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ»[١].

وتطلب البركة ببعض المطعومات، ومنها: زيت الزيتون لقوله تعالى ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾[٢].

ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلوا الزَّيتَ وادَّهِنوا بِهِ فإنَّهُ مِن شجَرةٍ مبارَكَةٍ»[٣].

ومن المطعومات، اللبن:

لما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أُتيَ باللَّبَنِ قال: كم في البَيتِ بَرَكةٍ أو بَرَكتَيْنِ»[٤].

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أطعمهُ اللهُ الطعامَ فليقلْ: اللهم باركْ لنا فيهِ وأطعمنا خيرا منهُ ومن سقاهُ الله لبنا فليقل: اللهم باركْ لنا فيه وزدنَا منهُ وقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ليسَ شيء يُجْزئ مكانَ الطعامِ والشرابِ غير اللّبنِ»[٥].

ومن المطعومات المباركة الحبة السوداء:

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إنَّ هذه الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِن كُلِّ دَاءٍ، إلَّا مِنَ السَّامِ قُلتُ: وما السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ»[٦].

ومن المطعومات تمر العجوة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَراتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذلكَ اليومَ سُمٌّ

---

(١) صحيح البخاري (٧٣٩٠).
(٢) سورة النور: آية ٣٥.
(٣) أخرجه الترمذي (١٨٥١).
(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٣٢١)، وأحمد (٢٥١٢٤) واللفظ له.
(٥) أخرجه الترمذي (٣٤٥٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣٣٢٢)، وأحمد (١٩٧٨).
(٦) صحيح البخاري (٥٦٨٧).

ولا سِحْرٌ»[1]. قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتمر المدينة لا الخاصية في التمر.

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الحديث تخصيص عجوة المدينة بما ذكر، وأما خصوص كون ذلك سبعًا فلا يعقل معناه كما في عدد الصلوات ونصب الزكوات».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الحديث من الخطاب الذي أريد به الخاص كأهل المدينة ومن جاورهم، ولا ريب أن للأمكنة اختصاصًا بنفع كثير من الأدوية في ذلك المكان دون غيره. وأما سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: إن الحديث عام في جميع أنواع التمور.

ومن المطعومات الكمأة:

وهي (الفقع)، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الكمْأَةُ مِن المَنِّ، وماؤها شِفاءٌ للعينِ. والعجْوةُ مِن الجنَّةِ، وهي شِفاءٌ مِن السُّمِّ»[2].

وكذلك العسل:

كما قال سبحانه ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[3].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشِّفاءُ في ثَلاثَةٍ: في شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أوْ كَيَّةٍ بنارٍ، وأنا أنْهَى أُمَّتي عَنِ الكَيِّ»[4].

---

(١) صحيح البخاري (٥٧٦٩).
(٢) سنن الترمذي (٢٠٦٨) حسن.
(٣) سورة النحل: آية ٦٩.
(٤) صحيح البخاري (٥٦٨١).

أما ماء زمزم:

فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ»[1]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ماءُ زمزمَ لما شُرِبَ له»[2].

يقول الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي الحديث أدب جميل من آداب الطعام الواجبة ألا وهو لعق الأصابع ومسح الصفحة بها، وقد أخل بذلك أكثر المسلمين اليوم متأثرين بعادات أوروبا الكافرة وآدابها القائمة على الاعتداد بالمادة .... الخ».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِيلُوا طَعامَكُمْ يُبارَكْ لَكُمْ»[3].

ومن الأمور سخاوة النفس في طلب المال:

عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَأَلْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فأعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فأعْطَانِي ثُمَّ قالَ: يا حَكِيمُ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فمَن أَخَذَهُ بسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ له فِيهِ، ومَن أَخَذَهُ بإشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ له فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ ولَا يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»[4].

وكذلك التسمية في جميع الأعمال:

لما ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «فاجتَمِعوا على طعامِكم، واذكُرُوا اسمَ اللهِ عليه، يُبارَكْ لكم فيه»[5].

---

(١) صحيح مسلم (٢٤٧٣).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد (١٤٨٤٩) مختصراً، والبيهقي (١٠٢٨٠) باختلاف يسير.
(٣) صحيح البخاري (٢١٢٨).
(٤) صحيح البخاري (١٤٧٢).
(٥) صحيح أبي داود (٣٧٦٤) حسن.

وأيضاً: شكر الله على نعمه:

كما قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

وحقيقة الشكر: أن تظهر في قلبك الفرح بالله وبنعمته وفضله عليك، ثم تخوض في العمل بموجبه، وذلك بالجوارح والقلب واللسان.

أما الجوارح فباستعمالها في طاعة الله، والقلب فشكره دوام المراقبة، واللسان فشكره ذكر الله.

ومن الأمور التي تجلب البركة: المشاورة في الأمر:

كما قال سبحانه لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[2] ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[3].

قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: لا أنس آنس من استشارة عاقل ودود، ولا وحشة أوحش من مخالفته، لأن المشاورة باب بركة ومفتاح رحمه، من استشير فليشر بالنصيحة، وليجتهد بالرأي، وليلزم الحق، وقصد السبيل وليجعل المستشير كنفسه بترك الخيانة وبذل النصيحة.

وذكر عن وهب بن منه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: في التوراة أربعة أحرف مكتوبة: من لم يشاور يندم، ومن استغنى استأثر، والفقر الموت الأحمر، وكما تدين تدان.

اللهم ارزقنا البركة في أعمالنا وأوقاتنا وأولادنا وأموالنا يا رب العالمين.

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى: آية ٣٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى والصلاة والسلام على نبي الهدى، ومن بهدية اهتدى ... أما بعد:

وينبغي لنا أن نعرف أسباب ذهاب البركة ومحقها فإن مما يذهب البركة:

الذنوب والمعاصي:

قال سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]. وقال سبحانه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2]، ومن له معرفة بأحوال العالم ومبدئه يعرف أن جميع الفساد في جوه ونباته وحيوانه وأحوال أهله حادث بعد خلقه بأسباب اقتضت حدوثه، ولم تزل أعمال بني آدم ومخالفتهم للرسل تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الآلام والأمراض، والأسقام والطواعين، والقحوط والجدوب، وسلب بركات الأرض وثمارها ونباتها، وسلب منافعها أو نقصانها أموراً متتابعة يتلو بعضها بعضاً.

ومما يذهب البركة: الحرص وكثرة الطمع والرغبة في الدنيا:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ هذا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فمَن أَخَذَهُ بسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ له فِيهِ، ومَن أَخَذَهُ بإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ له فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ ولَا يَشْبَعُ»[3].

---

(١) سورة الرعد: آية ١١.

(٢) سورة الأنفال: آية ٥٣.

(٣) صحيح البخاري (١٤٧٢).

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتح: «ضرب المثل لما يعقله السامع من الأمثلة، لأن الغالب من الناس لا يعرف البركة إلا في الشيء الكثير، فبين بالمثال المذكور أن البركة هي خلق من خلق الله تعالى، وضرب لهم المثل بما يعهدون، فالأكل إنما يأكل ليشبع، فإذا أكل ولم يشبع كان عناء في حقه بغير فائدة، وكذلك المال ليست الفائدة في عينه وإنما هي لما يتحصل به من المنافع، فإذا كثر عند المرء تحصل منفعة كان وجودها كالعدم».

ومما يذهب البركة البعد عن أسباب جلبها. نعوذ بالله من محق البركات وقلة الخيرات ونقص الثمرات.

❊❊❊

السعادة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أهله وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً دعا إلى الحق وهدى إلى الخير صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ...

أما بعد:

فاتقوا الله وعظموا أمر بكم واحفظوا دينكم وأماناتكم، اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تجرد عرياناً وإن كان كاسيا

وخير خصال المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

فكل منا يبحث عن السعادة وأين توجد؟

فهل السعادة مال وفير وملك كبير وقناطير مقنطرة من الذهب والفضة؟

هل السعادة قصور شاهقة أو سيارة فارهة أو زوجة حسناء أو حدائق غناء؟

لقد طلب السعادة أقوام من طرق منحرفة فكانت هذه الطرق سبباً لدمارهم وهلاكهم وللعنة الله التي وقعت عليهم والعياذ بالله، طلبها فرعون في الملك ولكنه ملك بلا إيمان وتسلط بلا طاعة فقال متبجحاً ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾[2] ونسي أن الذي ملكه الله والذي أعطاه

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الزخرف: آية ٥١.

الله والـذي جمع لـه الناس هو الله والذي أطعمه هـو الله ومع ذلك يجحد ويقول ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[1] فمـا جزاء هذا العتو والتكبر والتمرد على الله أنـه لـم يتحصـل على السـعادة التـي طلبهـا ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾[2] ويمنـح الله قارون كنوزاً كالتلال ما جمعهـا بجهده ولا بذكائه ولا بعرقه وظن أنه هو السعيد وحده وكفر نعمة الله وقد حذره ربه وأنذره مولاه مغبة تصرفاته الوقحة فأبى وأصر فكان الجزاء المر ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾[3].

وطلب السـعادة الوليد بن المغيرة فآتاه الله عشـرة من الأبناء كان يحضر بهم المجالس خمسـة عن يمينه وخمسـة عن يسـاره ونسـي أن الله خلقه فرداً بلا ولد ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾﴾[4]. فمـاذا فعـل وكيـف تصـرف؟ جعـل أبناءه جنـوداً يحاربون الله إلا من رحم ربك فقال فيه سـبحانه ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾[5].

وغيرهـم ممـن طلبوا السـعادة في معصية الله تعالى وذاك يلتمس السـعادة في الشـهرة الرياضية وذاك يلتمس السعادة في الفن فيلعب بالمشاعر ويخدش الحياء ويفتن القلوب ويحجب الله السعادة عن كل من لم يعترف بألوهيته ويدين بربوبيته فيقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[6].

(١) سورة القصص: آية ٣٨.
(٢) سورة النازعات: آية ٢٥.
(٣) سورة القصص: آية ٨١.
(٤) سورة المدثر: آية ١١-١٦.
(٥) سورة المدثر: آية ٢٦-٣٠.
(٦) سورة طه: آية ١٢٤-١٢٦.

فأين السعادة وأين توجد وكيف نطلبها؟

إن السعادة بالإيمان وطاعة الواحد الديان وجدها يونس بن متى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو في ظلمات ثلاث في بطن الحوت وفي ظلمة اليم وفي ظلمة الليل حين انقطعت به الحبال إلا حبل الله وتمزقت كل الأسباب إلا سبب الله فهتف من بطن الحوت بلسان ضارع حزين ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1] فوجد بذلك السعادة الحقة.

ووجدها يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو يسجن سبع سنوات فيسألونه عن الرؤى فيتركها ثم يبدأ بالدعوة فيقول ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾[2] ووجد السعادة نبينا محمد بن عبد الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يطوق في الغار بسيوف الكفر ويرى الموت رأي العين ثم يلتفت إلى أبي بكر ويقول مطمئنًا ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[3].

ووجدها ابن تيمية وهو يكبل بالحديد ويغلق عليه السجان الباب داخل غرفة ضيقة مظلمة فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾[4] ويلتفت ابن تيمية إلى الذين هم خارج السجن فيرسل لهم رسالة فيقول ما يصنع أعدائي به؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن سرت فهي معي أنا قتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة وسجني خلوة» فتلك والله السعادة.

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٨٧.

(٢) سورة يوسف: آية ٣٩.

(٣) سورة التوبة: آية ٤٠.

(٤) الحديد: ١٣.

ووجدها إبراهيم بن أدهم وهو ينام في طرف السكك في بغداد لا يجد كسرة الخبز ويقول والذي لا إله إلا هو إنا في عيش لو علم به الملوك لجالدونا عليه بالسيوف.

هذه هي السعادة وأحوال السعداء ولا يكون ذلك إلا في الإيمان والعمل الصالح. فيا طلاب السعادة ويا عشاقها ويا أيها الباحثون عن الخلود في الآخرة في جنات ونهر لا يكون ذلك إلا في:

العودة إلى الله تعالى وإلى سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عد للإله وتب إليه تعالى ... وأدم هواه محبة ووصالا
فالعمر ماض والمنية أقبلت ... والركب شد وأزمع الترحالا
وإذا الزمان تقاصرت أيامه ... وحملت عبُ المهلكات ثقالا
فالجأ لربك خاشعاً متبتلاً ... ليفك عنك القيد والأغلالا
واعمل لدينك ما استطعت فإنما ... خير الورى من أحسن الأعمالا
وتأس بالمبعوث أحمد واتبع ... آثاره لتحقق الآمالا
فمحمد جاء الحياة مبشراً ... فهدى الأنام وأنقذ الأجيالا

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى فإن التقوى خير لباس وزاد وأفضل وسيلة إلى رضى رب العباد قال سبحانه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1] فوعد المتقي بالفرج والخروج من كل هم وضيق وبالرزق الواسع المتيسر من كل طريق، قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[3]. فوعد من أتقاه أن ييسره لليسرى في كل الأمور وأن يكفر عنه السيئات ويعظم له الأمور ويقول جَلَّ وَعَلَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢٩﴾[4].

فبشر المؤمنين إذا اتقوه بالفرقان وهو العلم النافع المفرق بين الحلال والحرام وبتكفير السيئات ومغفرة الآثام وبالفضل العظيم من الملك العلام فآثار التقوى وثمارها وفوائدها كثيرة وأساسها التوبة النصوح من جميع الذنوب ثم الإنابة كل وقت إلى علام الغيوب وذلك بالقصد الجازم إلى أداء الفرائض والواجبات وترك جميع المناهي والمحرمات وهو القيام بحقوق الله وحقوق المخلوقين والتقرب بذلك إلى رب العالمين.

منّ الله علي وعليكم بتحقيق التقوى وجعلنا وإياكم من المتمسكين بالعروة الوثقى.

---

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.
(٢) سورة الطلاق: آية ٤.
(٣) سورة الطلاق: آية ٥.
(٤) سورة الأنفال: آية ٢٩.

فضل الاستغفار

الحمد لله العزيز الغفار يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار أحمده على نعمه الغزار وأشكره على فضله المدرار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله حث على الاستغفار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار وسلم تسليماً كثيراً ما اختلف الليل والنهار ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واعلموا أن الله قد أمرنا بالتوبة والاستغفار من ذنوبنا في آيات كثيرة من كتابه الكريم وسمى ووصف نفسه بالغفار والغفور وغافر الذنب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأثنى لى المستغفرين ووعدهم بجزيل الثواب وكل ذلك يدلنا على أهمية الاستغفار وفضيلته وحاجتنا إليه، وقد قص الله علينا عن أنبيائه أنهم يستغفرون الله ويتوبون إليه فذكر عن الأبوين عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ أنها قالا ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1] وذكر عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2] وذكر عن موسى أنه قال ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾[3] وذكر عن داود ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾[4] وذكر عن سليمان أنه قال ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[5] وأمر خاتم رسله

(١) سورة الأعراف: آية ٢٣.

(٢) سورة هود: آية ٤٧.

(٣) سورة القصص: آية ١٦.

(٤) سورة ص: آية ٢٤.

(٥) سورة ص: آية ٣٥.

عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ جميعاً بقوله ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1].

وللاستغفار وتكفير السيئات قال سبحانه ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[2] ومن فوائد الاستغفار أنه يدفع العقوبة ويدفع العذاب قال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[3].

ومن فوائد الاستغفار:

أنه سبب لتفريج الهموم وجلب الأرزاق والخروج من المضائق ومن فوائد الاستغفار أنه سبب لنزول الغيث والإمداد بالأموال والبنين ونبات الأشجار وتوفر المياه قال الحق جَلَّ وَعَلَا عن نبيه نوح ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[4].

والاستغفار مشروع في كل وقت وهناك أوقات وأحوال مخصوصة يكون للاستغفار فيها مزيد فضل فيستحب الاستغفار بعد الفراغ من العبادة ليكون كفارة لما يقع فيها من خلل أو تقصير كما شرع بعد الفراغ من الصلوات الخمس كما شرع الاستغفار في ختام صلاة الليل قال سبحانه عن المتقين ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[5].

وشرع الاستغفار أيضاً بعد الإفاضة من عرفة والفراغ من الوقوف بها.

---

(١) سورة محمد: آية ١٩.

(٢) سورة النساء: آية ١١٠.

(٣) سورة الأنفال: آية ٣٣.

(٤) سورة نوح: آية ١٠-١٢.

(٥) سورة الذاريات: آية ١٧-١٨.

وشرع الاستغفار في ختام المجلس حيث أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما يقوم الإنسان من المجلس أن يقول: «سُبحانَكَ اللَّهمَّ وبحمدِكَ ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليْكَ»[1] فإن كان مجلس خير كان كالطابع عليه وإن كان غير ذلك كان كفارة له.

وشرع الاستغفار في ختام العمر وفي حالة الكبر قال سبحانه لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما اقترب أجله ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾[2].

فينبغي لنا جميعًا الاستغفار والإكثار منه في كل وقت وفي كل مكان وزمان ومن تأمل حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوجد عجبًا مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومع ذلك لم يمنعه أن يكثر من الاستغفار فقد قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن كنَّا لنعدُّ لرسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المَجلِسِ الواحدِ مائةَ مرَّةٍ: ربِّ اغفر لي، وتُب عليَّ، إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ»[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طوبَى لِمَن وُجِدَ في صَحيفَتِه استِغفارًا كثيرًا»[4].

❊❊❊

(١) صحيح النسائي (١٣٤٣).
(٢) سورة النصر: آية ٣.
(٣) صحيح أبي داود (١٥١٦).
(٤) صحيح ابن ماجه (٣٠٩٣).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... أما بعد:

فالاستغفار معناه طلب المغفرة من الله بمحو الذنوب وستر العيوب ولا بد أن يصاحبه إقلاع وابتعاد عن الذنوب والمعاصي وأما الذي يقول استغفر الله بلسانه وهو مقيم على المعاصي بأفعاله فهو كذاب لا ينفعه الاستغفار.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.

وقال آخر استغفارنا يحتاج إلى استغفار يعني أن من استغفر ولم يترك المعصية فاستغفاره ذنب يحتاج إلى استغفار.

واعلموا رحمكم الله أن هناك ألفاظ للاستغفار وردت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينبغي للمسلم أن يقولها منها:

* قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ربِّ اغفر لي، وتُب عليَّ، إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ»[1].
* ومنها قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أستَغفِرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلَّا هو الحَيُّ القَيُّومُ وأتوبُ إليه»[2].
* ومنها قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيِّدُ الاستِغفارِ أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي لا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا علَى عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَماتَ

(١) صحيح أبي داود (١٥١٦).
(٢) سنن أبي داود (١٥١٧).

مِـن يَومِـهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِـيَ، فَهو مِن أَهْـلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِـنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهو مِن أَهْلِ الجَنَّةِ»[1].

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٦٣٠٦).

الفهرس

- مقدمة ٣
- تربية الصغار (١) ٦
- تربية الصغار (٢) ١٤
- صفة البيت المسلم ٢١
- مكارم الأخلاق ٢٦
- التثبت في الأخبار ٣٣
- الغيرة على الأعراض ٣٩
- تربية البنات ٤٥
- الهزيمة النفسية ٥١
- الأطفال ووسائل الترفيه ٥٦
- من آداب البيوت ٦٣
- محاسبة النفس ٧٠
- الاهتمام بصلاح القلب ٧٥
- التناصح ٧٨
- بر الوالدين ٨٢
- وجوب بر الوالدين ٨٧
- تربية الشباب ٩٣
- فوائد مختارة ٩٩
- إصلاح السريرة ١٠٥

- نور البصيرة ١١١
- الأعمال المضاعفة ١١٧
- البركة وأهميتها (١) ١٢٧
- البركة وأهميتها (٢) ١٣٧
- السعادة ١٤٥
- فضل الاستغفار ١٥٠
- الفهرس ١٥٥

❊❊❊